

العدد ١١١٥ - الاثنين ٩ جمادى الأولي ١٤٤٣هـ - الموافق ١٣/١٢/ ٢٠٢١م



قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي أقام ندوة:

نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب







جمعية إحياء التراث الإسلامي



مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع **الوقف الخيري**... يجعلك **تساهم** في جميع **أوجه الخير** المختلفة

كل هذا من ثمرة **وقفكم** -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة **وقفكم** -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١١٥ - ٩ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ
الاثنين - ١٣/ ١٢/ ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

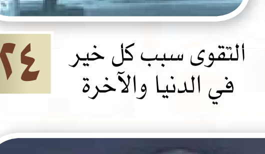
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

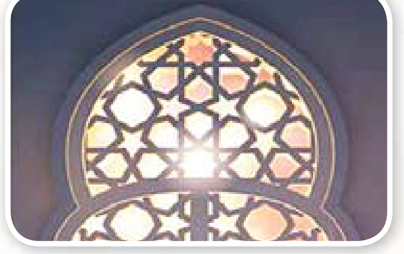


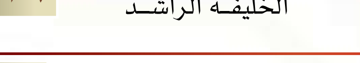


نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب ٨

التقوى سبب كل خير في الدنيا والآخرة ٢٤







الأمور المعينة على الصبر على أذى الخلق ٣٤

عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد ٣٦

- من صفات الدعاة إلى الله -تعالى- ٢٦
- صلاح الدين والدنيا والآخرة منتهى أمل الأبرار ٣٠
- مكافحة الفساد في الإسلام ٣٢
- مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف ٤٢
- أوراق صحفية: ثمرات من ندوة العلاقات ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الاعتداء على الفطرة الإنسانية

خلق الله -تعالى- هذا الكون، وجعله قائما على قاعدة كونية تسمّى قاعدة الزوجية، فقال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس:٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات:٤٩)، وعلى هذه القاعدة يسير هذا الكون بما فيه من الجمادات والحيوانات والنباتات والإنسان، فالذّرة تتكون من إليكترون وبروتون، والحيوانات والنباتات فيهما الذكر والأنثى، والكهرباء فيها الموجب والسالب.

والإنسان أيضاً خلقه الله -تعالى- من ذكر وأنثى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ (الحجرات: ١٣)، ﴿ويَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:١)، وجعل الرجل يسكن إلى المرأة، والمرأة تسكن إلى الرجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩).

فهذا الميل الفطري بين الجنسين هو الأصل في الإنسانية، وهو السبيل لاستمرار الحياة البشرية وبقاء النوع الإنساني على الأرض، ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحَفَدَة ورزقكم من الطيبات﴾ (النحل: ٧٢)، فمن خالف هذه القاعدة الكونية، وأراد أن يستغني بمثله عن الجنس الأخر؛ فقد خالف الفطرة الإنسانية السليمة، وحكم بانتهاء البشرية بعد جيل أو جيلين، لعدم تحقق التناسل بين المتماثلين.

إن استغناء الرجل بمثله، واستغناء المرأة بمثلها، مُضادّ للفطرة الإنسانية السوية، وكل ما يُضاد الفطرة فلا مصلحة من ورائه، لا للإنسان ولا لغيره من الأحياء، ومن هنا فإن المثلية التي ينادي بها الغرب حاليا ضد مصلحة الإنسان ومستقبله.

والمناداة بالمثلية تعنى تقويض عرى الأسرة المسلمة، وتغيير طبيعتها الفطرية المكوّنة من رجل وامرأة وأطفال؛ مما يؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج الشرعي، كما يُسهم في زيادة نسبة المشكلات الاجتماعية، من عنوسة وطلاق وخيانة.

إن المثلية تعد في الحقيقة اعتداءً صارخاً على صحة الإنسان المثلي من حيث لا يشعر، وقد أكد ذلك ديننا الحنيف قبل أربعة عشر قرناً؛ حيث حذر رسولنا -ﷺ- من هذا، فعن عبد الله بن عُمر قال: أقبل عَلَيْنَا رَسُولُ الله -ﷺ-، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهنّ، وَأَعُوذُ باللّه أن تُدركُوهُنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يُعلنوا بها إلّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الّذينَ مَضوا».

إن خطورة المثلية لا تكمن في وجودها بالدرجة الأولى، ولكن تكمن في محاولة نقلها إلى المجتمعات المسلمة، والسعي لفرضها عليها، والدعوة إلى حمايتها تقنيناً وتشريعًا، متناسين نتائج انتشار هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية، والآثار السلبية الخطيرة التي تركتها على المجتمعات هناك.

من هنا؛ فإن الواجب على المسلمين التكاتف والعمل يدًا واحدة من أجل محاربة هذا الانحراف بشتى الوسائل الفردية والجماعية والقوانين والتشريعات.



أنشطة متنوعة لنسائية إعانة المرضى بالمستشفيات

في إطار جهودها التوعوية والترويحية لجمعية صندوق إعانة المرضى داخل المستشفيات، فقد أقامت العديد من الأنشطة والفعاليات الداعمة للمرضى والهيئات التمريضية داخل الأقسام المختلفة، وكان من بينها: القيام بعمل يوم ترفيهي ومسابقات ثقافية للهيئة التمريضية وبعض الأقسام بمستشفى ابن سينا ومركز البابطين للحروق؛ حيث قامت صفاء عابدين (مديرة إدارة النشاط النسائي بجمعية صندوق إعانة المرضى) بتوزيع الهدايا القيمة على المشاركات،

وتأتي هذه المسابقات والبرامج الترفيهية بهدف بناء جسور التواصل بين أقسام المستشفى وجمعية صندوق إعانة المرضى، متمثلة بأندية الأطفال التابعة لإدارة النشاط النسائي، ومن خلال تقديم هذه البرامج ذات المعايير والجودة المتميزة وفق ما جاءت به التوصيات للسعي للريادة في تفعيل برامج الشراكة المجتمعية والقدرة على التطوير، وقد أثنت عابدين على عمل المشرفة صفاء سعد (مشرفة نادي الؤلؤة).

أنشطة علمية وثقافية متنوعة تقيمها إحياء التراث في المناطق المختلفة

في إطار جهودها العلمية والدعوية أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال أفرعها ولجانها المختلفة العديد من الفعاليات والأنشطة الدعوية والثقافية في عدد من المناطق ومن ذلك ما يلي:

محاضرة: (مهارات التواصل) في المخيم الربيعي لسعد العبد الله

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي الحادي عشر أقام فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة سعد العبد الله محاضرة بعنوان: (مهارات التواصل) ألقاها د. راشد العليمي، يوم الأربعاء ٢٠٢١/١٢/٨م، كما نُظم على هامش المخيم العديد من الفعاليات الخاصة بالنساء، مثل تحفيظ القرآن الكريم، والمسابقات الثقافية، فضلا عن نادي الأطفال والأسر المنتجة، ومنها محاضرة بعنوان: (الله الرحمن) ألقتها أ. منال الدغيم.

شرح: الوصية الكبرى لابن تيمية في تراث الفردوس

ضمن أنشطته الدعوية المميزة أقام فرع الجمعية في منطقة الفردوس الأربعاء ١٢/٨ درسا في شرح: (الوصية الكبرى لابن تيمية) ألقاه الشيخ:د. محمد الحمود النجدي عبر برنامج زووم.

درس أسبوعي: (فبهداهم اقتده) في تراث العمرية

كذلك ينظم فرع الجمعية في منطقة العمرية درساً أسبوعياً بعنوان: (فبهداهم اقتده)، وكان درس الأسبوع الماضي حول الصحابي (عبدالله بن أنيش الجهني -رضي الله عنه)، وألقاه الشيخ: إبراهيم جمال الحميدي في ديوانية فرع العمرية وعبر حساب الانستغرام.

في بادرة منها لتشجيع العاملين في مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه

تراث العديلية تكرم مؤذن مسجد العنيزي

في بادرة منها لتشجيع العاملين في مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه، أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة العديلية حفل تكريم وداعي وامتنان للشيخ هاشم أبي بكر (المؤذن في مسجد العنيزي في منطقة العديلية)، الذي كان موجودا في الكويت على مدى أكثر من (١٥) عامًا، وكان له دور بارز في تنظيم حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فقد كان محفظًا في لجنة بر الوالدين (لجنة الجيل الصالح سابقًا)، وحاليًا يعمل في مركز قيم وهمم التربوي التابع للجنة العديلية بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد أشرف الشيخ أبو بكر على حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وقد تخرج على يده الكثير من الطلبة، ومنهم من أصبحوا حفاظاً لكتاب الله -تعالى- كاملاً، وقد تميز ببذل الجهد والسعي الحثيث لتعليم الطلبة الذين يدرسهم وتربيتهم، ولكن ولظرف أسري اضطر الشيخ للمغادرة، فبارك الله في سعيه وعمله وجهده، والشيخ أبو بكر أحد العاملين المخلصين الذين تحتضنهم الكويت وإحياء التراث، الذين ساهموا مساهمة كبيرة في نهضة الكويت وتقدمها؛ ولذلك حرصت الجمعية على تكريمه، وهذا من صميم أخلاق أهل الكويت في إكرام ضيوفهم.

والجدير بالذكر أن الحلقات العاملة في العديلية على نوعين هما: حلقات التحفيظ العامة وفيها (٦) حلقات، وكل حلقة فيها (٨-١٠) طلاب يحفظون كتاب الله -تعالى- من خلال المشايخ المختصين، وهناك حلقات للتأسيس في قراءة القرآن الكريم واللغة العربية باسم (نور البيان) لتعلم اللغة العربية من خلال الأون لاين؛ حيث يتمكن من خلالها الطالب غير القادر على القراءة السليمة من تعلم القراءة من خلال منهج (اقرأ وارتق) المحدد من قبل جمعية إحياء التراث الإسلامي.





بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

إحياء التراث تعتمد تنفيذ (مصرف العشيات) داخل الكويت

أشاد مدير التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع بالتعاون البناء الذي تقوم به الجمعية مع الأمانة العامة للأوقاف في تنفيذ عدد من المشاريع الخيرية، ومنها تنفيذ (مشروع مصرف العشيات) الذي يستهدف توزيع كوبونات للأسر المتعففة لإطعامهم شهريا داخل الكويت.

وأشار الصانع إلى أن الجمعية وضعت خطة محكمة، تتبع فيها استراتيجيات عدة؛ لإنجاز المشروع لمساعدة أسر الأرامل والأيتام والمرضى وضعفاء الدخل وعمال النظافة، وتخفيف الأعباء عنهم، وسد جزء من حاجاتهم اليومية، وتعزيز أهمية التراحم والتكافل اللذين جُبل عليهما أهل الكويت في مساعدة المحتاجين.

وأكد الصانع أنّ الجمعية لا تألو جهدًا في خدمة المحتاجين والفقراء وأصحاب الحاجات داخل الكويت وخارجها؛ انطلاقًا من مبادئ شريعتنا الإسلامية التي تحث على إحياء روح التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وتقوية روابط المحبة بينهم في شتى بقاع الأرض، كذلك تفعيل دور المسلم تجاه أخيه المسلم، والسعي في قضاء حوائجه؛ لما له من فضل عظيم، وهو من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها المسلم إلى الله -تعالى-؛ ليرفع رصيده من الحسنات، وينال مرضاة الله -تعالى- في الدنيا والآخرة، فقضاء حوائج الناس ينشر المحبة بين أفراد المجتمع، ويؤلف بين قلوبهم، قال رسول الله -ﷺ-: «مَن نفّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وأضاف الصانع أن الجمعية حريصة على تحقيق معايير الجودة في تطبيق هذا المشروع ابتداء من دراسة الحالات الاجتماعية وفرزها في فترة وجيزة والإشراف على المشروع بجميع النواحي حتى يحقق أهدافه.

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، وبحمد الله نشهد استمرار التعاون بين الجهتين في الكثير من الأنشطة والمشاريع المستقبلية، ولا شك أن تنفيذ اتفاقية مصرف العشيات داخل الكويت ليس إلا امتداداً لهذا التعاون الفاعل الذي يعود بالنفع الكبير على المحتاجين في الكويت.

الجمعية لا تألو جهدًا في مساعدة المحتاجين وأصحاب الحاجات داخل الكويت وخارجها

الجمعية حريصة على تحقيق معايير الجودة في تطبيق المشروع حتى يحقق أهدافه

اتفاقية مصرف العشيات ليس إلا امتدادًا للتعاون الفاعل والمتميز مع الأمانة العامة للأوقاف

شريعتنا الإسلامية تحث على إحياء روح التكافل الاجتماعي بين المسلمين وتقوية روابط المحبة بينهم

رحماء بينهم



د.السلطان متحدثاً وبجانبه الناشي واللوغاني

قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي أقام ندوة:

نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب

تقرير: وائل رمضان

أقام قطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي الثلاثاء الماضي ٢٠٢١/١٢/٧ ندوة بعنوان: (نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب)، استضاف فيها كلا من مدير إدارة الكلمة الطيبة د.خالد سلطان السلطان الذي تحدث عن (علاج ظاهرة العنف وتعزيز قيم التسامح)، والشيخ فيصل جاسم العثمان، الذي تحدث عن (دور الأسرة في تحصين الأبناء ضد العنف)، ورئيس القطاع م. سالم أحمد الناشي، الذي تحدث عن (أثر وسائل الإعلام في حماية المجتمع من الظواهر السلبية وخاصة العنف لدى الشباب)، وكان عريف الندوة د.يعقوب عبدالرزاق اللوغاني، وتأتي هذه الندوة ضمن حملة التوعية الإعلامية (نبذ العنف والتعامل بالحسنى بين الشباب) التي تقوم بها الجمعية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية وموافقتها على إقامة الحملة برقم (خ٢٠٢١/٧/٤) في الفترة من: ١١/٢/ إلى ٢٠٢١/١٢/٣١، وتحقيقًا لرؤية الجمعية ورسالتها في بيان سماحة الإسلام ووسطيته، وسعيًا لحماية المجتمع من مختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية التي تهدد أمنه وأمانه.


رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى متابعاً الندوة وعدد من رؤوساء الأفرع والقطاعات

د. السلطان: التسامح ضرورة حياة وطوق نجاة أمام العنف وما ينطوي عليه من مخاطر وآفات على الأفراد والمجتمعات

العثمان: التسامح من أهم القيم الأخلاقية والتربوية التي يجب على الأسرة أن ترسخها في نفوس أبنائها

ضيوف الندوة

حضر الندوة عدد من أعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث ورؤساء القطاعات ورؤساء الهيئات الإدارية واللجان القارية، ونخبة من مديري المدارس بمنطقة قرطبة ومدير المعهد الديني، وعدد من الشخصيات العامة.

علاج ظاهرة العنف وتعزيز قيم الرفق والتسامح

في بداية الندوة تحدث د. خالد سلطان السلطان مبينًا أنّ هذه الندوة ترصد ظاهرة دخيلة على مجتمعنا الإسلامي وتعالجها، وصارت تتفشى بين أفراده كأنها وباء أو عدوى تنخر في أوصال مجتمعنا، وتدفع بشبابنا إلى مستنقع من الفوضى والمشاحنة يصل إلى التهلكة في بعض الأحيان.

تحرير المصطلح

وأضاف د. السلطان إننا حين نتكلم اليوم عن ظاهرة العنف التي انتشرت في الشوارع والمدارس، وأماكن العمل، والأسواق، وكيفية نبذها وإحلال التسامح بين أفراد المجتمع وفق إطار الشرع الحكيم، لابد علينا أولاً أن نحرر المصطلح، ونكشف عن ماهيته ليتسنى لنا معالجته والوقوف على دوافع وجوده في المجتمع.

تعريف العنف في اللغة

تعريف العنف في اللغة: الشدة والمشقة، وهو ضد الرفق، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله، التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم، كذلك يعرف العنف في اصطلاح العلماء على أنه: كل تصرفٍ يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون هذا الأذى جسميًّا، أو نفسيًّا؛ كالسخرية والاستهزاء، وفرض الآراء بالقوة، وإسماع الكلمات البذيئة، وجميعها أشكال مختلفة لظاهرة العنف، والعنفُ سلوك شيطاني عدواني يمزقُ الأواصر الاجتماعية، وينذر بفناء الإنسانية.

خطورة العنف وسوء عاقبته

ولخطورة العنف وسوء عاقبته، وضع الإسلام منهجًا كاملا من التشريع الوقائي اتقاءً لخطره ودفعا لضرره، فنهى **أولًا:** عن كل ما يؤدى إليه من فساد في الأرض وتعدٍّ على النفس والمال والعرض، فقال -تعالى-: ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾، وقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾، وقال كذلك: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾، وأمر باستخدام لين القول في التعامل مع معضلات العنف والفجور حتى مع الطغاة الجبابرة؛ فقال لهارون وموسى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ لأن سحر الكلمة الطيبة يأخذ بمجامع اللب، ويدخل إلى شغاف القلب؛ فاختارها الله لمواجهة أعتى العتاة لتكون مثلا يحتذى في الرفق والأناة، وقال -ﷺ-: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام بينكم كحرمة يومكم هذا إلى يوم تلقونه». رواه البخاري في خلق أفعال العباد. ثم أمر **ثانيًا** باحتوائه وعلاج دائه بالتسامح، والدفع بالتي هي أحسن حتى استئصاله والقضاء على أسبابه.

التسامح ضرورة حياة

ثم أكد د. السلطان أن التسامح ضرورة حياة، وطوق نجاة، أمام العنف وما ينطوي عليه من مخاطر وآفات، تدخل في جميع



جانب من الحضور

المجالات من علاقات ومعاملات، بين الأفراد والجماعات وعلى مستوى الحضارات فلا تستقيم أمور الحياة من دون تجاوز الزلات والخلافات من أجل عيش مشترك هادئ هانئ بعيدا عن الأحقاد والصراع الذي لا يبقى ولا يذر، لهذا أمر الله -جل وعلا- بالعفو والصفح في مقابل إساءة المسيء أيا كان شكلها قولا وفعلا فقال: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، (البقرة: ١٠٩) وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، (فصلت: ٣٤)، وفى صحيح مسلم أن النبي -ﷺ- قال: «وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» كل هذا لئلا تكون فتنة ويعيش الناس في وئام وأمان.

أسباب العنف

ثم عدد د. السلطان أسباب العنف وانتشاره في المجتمعات قائلاً:

أولاً: عوامل ذاتية

العوامل الذاتية: هي العوامل التي يكون مصدرها في الفرد ذاته، ومن أهم العوامل الذاتية المؤدية إلى العنف ما يلي:

(١) الشعور المتزايد بالإحباط.

(٢) الاضطرابات الانفعالية والنفسية، وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.

(٣) الإدمان على المخدرات؛ لأن المدمنَ يعاني من اضطرابات نفسية تدفعه إلى العنف.

لخطورة العنف وسوء عاقبته وضع الإسلام منهجًا كاملا من التشريع الوقائي اتقاءً لخطره ودفعا لضرره



قراءة من آيات الذكر الحكيم في افتتاح الندوة للقارئ سمير خلف

(٤) ضعف الوازع الديني؛ لأن الدِّين هو الذي يهذِّب سلوك الفرد، ويُبعده عن سلوك العنف والانحراف.

ثانيًا: التنشئة داخل الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمانية والاجتماعية والنفسية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى دور في عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه دور ثانوي؛ لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل في أحضان أسرته.

ثالثًا: المدرسة

المدرسة: هي المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل، ولها دور في عملية التنشئة الاجتماعية له، ففيها يقضي التلميذ يومه مع صغار، هم زملاؤه، ومع كبار، وهم المدرسون والإداريون والاجتماعيون وغيرهم، وفي المدرسة يمارس الصغير أنشطةً عديدة فضلا عن تلقيه التعليم، ومن هنا نجد أن المدرسة تسهم في العمل على تكامل شخصية الصغير تعليميًا، وتربويًا، واجتماعيًا، ونفسيًا، ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف من خلال تأثيرها في شخصية الطفل من جانب؛ ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة من جانب آخر، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها بوصفها مؤسسة اجتماعية تربوية لعوامل متعددة، منها: ما يتعلق بالطالب، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما يتعلق بالمدرس، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرس عموما؛ فالمدرسة قد تكون سببًا من أسباب التمرد والعصيان من الطلاب.


جانب من الندوة

الأسرة نقطة البداية التي تتركز فيها التدابير الوقائية ضد العنف

رابعًا: البيئة المحيطة

للحي الذي يسكن فيه الإنسان دور مهم في التنشئة الاجتماعية؛ فالحي الذي تتوافر فيه قيم أخلاقية، وخدمات لتغذية هذه القيم، وإشباع حاجات الفرد ورغباته يعد حيًّا سويًّا، ويهيئ للفرد جوًّا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، والبعد عن السلوكيات المنحرفة، ومن بينها السلوك العدواني، وقد تتوفر في الحي أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك العدواني عن طريق احترام المجرمين، مما يجعل هذا الحي بيئة فاسدة تؤدي إلى زرع العنف في الطفل منذ نشأته الأولى.

خامسًا: جماعة الرفاق والأصدقاء

جماعة الرفاق هي: اتصال جماعة متقاربةٍ في الميول والأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالًا مباشرًا، وتربطهم علاقة محبة متبادلة، وقيم ومعايير متشابهة، وسلوك متوافق، وتعد جماعة الرفاق والأصدقاء من الجماعات الأولية التي لها تأثير على شخصية الفرد بعد الأسرة، ومما يقوي من تأثير هذه الجماعة على الفرد: التشابه والتجانس بين أفرادها؛ من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل ذلك يؤدي إلى تقوية تأثيرها على تكوين سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، ولا سيما للمنحرفين والمجرمين، وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق وعلاقتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين، والمقبوض عليهم في السجون، والموجودين في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء منحرفين.

سادسًا: وسائل الإعلام

لوسائل الإعلام دور بارز في تنامي ظاهرة العنف لدى المراهقين؛ فالبرامج الإعلامية، ولا سيما التلفزيونية؛ من حيث إنها تقدم لهم عينة من التصرفات الخطأ، مثل العنف الذي يشاهده المراهق لمجرد التسلية والإثارة، قد ينقلب في نهاية التسلية والإثارة لواقع مؤلم بفعل التأثير السلبي القوي والفعال لوسائل الإعلام لتجسيد العنف بأنماطه السلوكية المختلفة. ولا يخفى علينا أن المراهقين لديهم القدرة على التقليد والمحاكاة لما يشاهدونه في التلفزيون، كما أنهم ينجذبون لمشاهد العنف، ويجدون فيه المتعة؛ لذا نجد أن معظم حديثهم يدور حول البرامج التلفزيونية العنيفة.

تأثير وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين

ثم ذكر د. السلطان تأثير وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين في الأمور الآتية:

(١) أدت مشاهدة العنف إلى تقوية نزعة العنف لدى الأطفال، وحرصهم على تطبيقها.

(٢) تؤثر وسائل الإعلام تأثيرًا بالغًا في انتشار الجريمة، وتقليد السلوك العنيف؛ لأنها تعلِّم الأفراد أساليب ارتكاب الجرائم.

(٣) قد تبالغ وسائل الإعلام فيما تنشره من إثارات حول أخبار العنف، الأمر الذي يظهر العنف سلوكا طبيعيا مقبولا.

(٤) قد تصور وسائل الإعلام المجرمين كأنهم يقومون بأعمال بطولية خارقة، وهذا يشجع الأطفال على اعتقاد أن المجرمين قدوة لهم في حياتهم.

(٥) الكثير من الكتب والمجلات وقصص المغامرات تعد وسائل إلى الانحرافات السلوكية والعدوانية.

(٦) المشاهدة المستمرة للعنف في وسائل الإعلام تؤدي -على المدى الطويل- إلى انعدام الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف بوصفه وسيلة استجابية لمواجهة بعض الصراعات.

وسائل علاج العنف

وعن وسائل علاج العنف والوقاية منه قال د. السلطان: للوصول إلى هذا الهدف

يتطلب ذلك التصدي للعوامل المؤدية إلى العنف ومعالجتها بطريقة علمية، ويجب أن تتركز الجهود الوقائية على مرحلتي الطفولة والمراهقة؛ نظرًا لأن سلوك العنف يتكون غالبيته من مرحلة الطفولة المبكرة، وينبغي اتخاذ مجموعة من التدابير الهادفة إلى استئصال الشر من النفس البشرية، وهذه التدابير تؤدي إلى إيقاظ الشعور الديني، الذي يعد الضابط الداخلي لدى كل فرد، لضبط سلوكه وفق الأنظمة المعمول بها، ويحول دون العدوان والعنف الذي في أساسه اعتداء على حقوق الآخرين، وتتمثل أهم التدابير الإسلامية التي ينبغي على مؤسسات المجتمع ترسيخها، وتربية أفراد المجتمع عليها في ترسيخ العقيدة الإيمانية، كونها الأساس الأول لمنع السلوكيات الإجرامية، لقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان والأمن في العديد من آياته، قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

أثر العقيدة الإيمانية

وأكد د. السلطان أنّ للعقيدة الإيمانية أثرها في منع انتشار سلوكيات العنف؛ وذلك لأن العقيدة هي أساس بناء الإنسان المسلم؛ فالعقيدة الصحيحة هي الأساس الذي بدأ به الإسلام في تربية المسلم على السلوكيات الرشيدة التي تتسم بالرفق والرحمة، وتعد العقيدة قاعدة بناء الإنسان المسلم في كل مكان وزمان؛ ويمكن أن نوجز وسائل الوقاية من العنف فيما يلي:

(١) المحافظة على عبادة الله -تعالى

إن المحافظة الدائمة على عبادة الله -تعالى- لها أثر فعال وسريع في تهذيب القلوب والسلوك، وهذه العبادة تربط المسلم بالله -تعالى-، وتلزمه باتباع أوامره -سبحانه-، فتجعل سلوك المسلم يتسم بالرفق واللين في معاملاته مع الآخرين، قال الله -تعالى-: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم» (البخاري حديث ١٩٠٤/ مسلم حديث ١١٥١). روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيومَ ولدته أمه» (البخاري حديث ١٥٢١ / مسلم حديث ١٣٥٠).


المشاركون في الندوة

د. السلطان: لوسائل الإعلام دور إيجابي في الوقاية من العنف وذلك من خلال إذاعة برامج وأعمال هادفة تعمل على ترسيخ القيم الإسلامية الرفيعة


خالد السلطان

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدورٍ مهم في تهذيب السلوك ليكون موافقًا للقيم السامية التي جاء بها الإسلام؛ حيث يؤدي إلى وجود الحياء العام، الذي يجعل الإنسان يبتعد عن أنواع سلوك العنف والانحراف.

(٣) دور العبادة المؤثرة الفعالة

العبادة الفعالة لها دور كبير في غرس المبادئ الأخلاقية في الإنسان، فتجعله لا يتهاون في حق الله -تعالى-، ولا في حق أهله، ولا في حق أي فرد في المجتمع الذي يعيش فيه، وتعمل على تهذيب سلوكه، وتبعده عن العنف بأنواعه.

(٤) تحقيق التكافل الاجتماعي

وضع الإسلام صورةً رائعةً للمجتمع المسلم المتكافل في مجالات الحياة، روى


الشيخ فيصل العثمان متحدثاً وبجانبه الناشي واللوغاني

العثمان: تعد القدوة الحسنة داخل الأسرة من أعظم أساليب تنمية القيم لدى الأبناء لما لها من أثر بالغ في صلاحهم واستقامتهم

مسلم عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (مسلم حديث ٢٥٨٦)، والتكافل الاجتماعي بالصورة الموجودة في هذا الحديث قادر -بفضل الله تعالى- على التصدي لأنواع العنف والسلوكيات المنحرفة.

(٥) الأسرة الصالحة

تعد الأسرة نقطة البداية التي تتركز فيها التدابير الوقائية ضد العنف، وذلك بالعمل على تهيئة الجو المناسب لتنشئة أسرة صالحة واستقرارها، فإذا ساد الحب والتفاهم والتعاون بين أفراد الأسرة، أدى ذلك إلى اجتناب العنف والانحراف؛ ولذلك اهتمت الشريعة الإسلامية بالأسرة، ووضعت المعايير الصحيحة لاختيار الزوجين، وأرست قواعد مهمة لحسن تربية الأبناء في مراحل التربية المختلفة.


فيصل العثمان

(٦) وسائل الإعلام الهادفة

يمكن أن يكون لوسائل الإعلام دور إيجابي في الوقاية من سلوك العنف، وذلك من خلال إذاعة برامج وأعمال هادفة، تعمل على ترسيخ القيم الإسلامية الرفيعة، مثل: الإيثار والرفق والتعاون، كما يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بإذاعة الأعمال الهادفة، التي تدعو إلى التنفير من العنف، وبيان أسبابه وآثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، وعلى وسائل الإعلام أن تضع وسائل لعلاج هذا العنف، وذلك عن طريق عقد ندوات ومحاضرات يقوم بها علماء الدين والتربية.

دور الأسرة في تحصين الأبناء ضد العنف

وفي المحاضرة الثانية التي كانت بعنوان (دور الأسرة في تحصين الأبناء ضد العنف) تحدث الشيخ فيصل جاسم العثمان عن دور الأسرة؛ حيث ذكر أن الأسرة تعد المؤسسة التربوية الأولى التي يتعامل معها الفرد منذ صغره، وهي على درجة كبيرة من الأهمية في التربية الأخلاقية وتنمية القيم المتعددة وتأصيلها في مراحل نمو الفرد المختلفة ولا سيما في مرحلة الشباب، وهي المصدر الأساس في غرس القيم والمبادئ السليمة لدى الفرد منذ صغره، وذلك بإمداده بالخبرات والمعارف والمعلومات والقيم المجتمعية والدينية، وتزويده بالصفات الحميدة، وغرس المُثل والخصال الحميدة، واتباع منهج الله ورسوله الكريم، وإكساب الفرد السلوك الطيب والقويم في حياته.

الأسرة أهم المؤسسات التربوية

وأضاف العثمان، ومن أهمية الأسرة أنّ الفرد يكتسب منها مجموعة كبيرة من قيمه، وحتى لو أراد الفرد في مرحلة المراهقة الخروج عن تلك القيم التي اكتسبها من الوالدين من باب استظهار الاستقلالية فإنه في نهاية المطاف يعود لامتثال القيم التي نشأ عليها، ونمط التنشئة الذي يختاره الأبوان يمكن أن يجنب الفرد كثيرًا من الصراعات، ولا سيما في المجال القيمي، فنمط الحماية الزائدة أو التسلط أو التدليل ربما يجعل الابن يعاني من الاضطراب أو الضعف في الشخصية؛ بحيث لا يستطيع أن يتكيف بطريقة سليمة مع بيئته؛ مما قد يؤدي إلى حدوث تزعزع في القيم أو تغيير

الناشي: يجب أن تقوم وسائل الإعلام بدور أكبر في تنمية وعي الشباب بأخطار حوادث العنف المجتمعي.


الناشي يستعرض دراسة قطاع العلاقات العامة والإعلام عن العنف

وتبديل لها.

مصدر للأخلاق ودعامة لضبط السلوك

وأكد العثمان أنّ الأسرة تعد مصدرًا للأخلاق ودعامةً لضبط السلوك الإنساني، وتمثل الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول درس للحياة الاجتماعية، ورغم صغر حجمها إلا أنها تعد من أقوى أنساق المجتمع، فعن طريقها يكتسب الإنسان إنسانيته، وفيها يتحول الإنسان من كائن عنيف إلى كائن اجتماعي يعيش في انسجام مع الآخرين وفقًا للقيم والمعايير السائدة في المجتمع.

القيم التي تعززها الأسرة لدى الأبناء

وعن القيم التي ترسخها الأسرة في نفوس الأبناء قال العثمان: هناك أساس تشتق منه الأسر المسلمة قيمها وأخلاقها وهو التشريع الإسلامي؛ حيث أعطى الدين الإسلامي الأسرة العناية والاهتمام الكبير؛ ذلك لأنها هي نواة المجتمع، وهي القاعدة الأساسية له، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، فيربي الرجل أبناءه على أخلاق المؤمن ومنها الصدق، والرفق، والرحمة، والأمانة، والنخوة، والمروءة، والتسامح، وغيرها من الأخلاق الكريمة، ونتناول في هذا المبحث قيمة التسامح وهي موضوعنا الذي نتحدث عنه.

قيمة التسامح

وعن قيمة التسامح وأهميتها قال العثمان: من أهم القيم الأخلاقية والتربوية التي يجب على الأسرة أن ترسخها في نفوس أبنائها قيمة التسامح، فلابد من تربية الأبناء على الصفح عمن أخطأ في حقهم أو تجاوز حده معهم، أو اختلف معهم؛ فالتسامح قيمة أخلاقية عظمى، وانتصار

ظاهرة تهدد أمن المجتمع


فهد المضاحكة

وفي مداخلة له أشاد مدير مدرسة ابن العميد الثانوية بنين الأستاذ فهد المضاحكة بالندوة مؤكدًا أهميتها في الوقت الراهن؛ نظرًا لتزايد مظاهر العنف المجتمعي بين الشباب، مما يستدعي جميع مؤسسات الدولة للتعاون فيما بينها لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع وسلامته، كما أشار المضاحكة إلى زيادة ظاهرة العنف والتنمر بين طلاب المدارس، مؤكدًا أنهم -وفقًا لإحدى الدراسات التي أجريت على شريحة من الطلبة عددهم ٥٠٠ طالب- خرجت تلك الدراسة بنتائج مخيفة؛ حيث وجدوا أن نسبة ١٠٠ أسرة فقط من أسر هؤلاء الطلبة أسر مستقرة، أما الـ ٤٠٠ أسرة الباقية فهي أسر تعاني عدم الاستقرار؛ نظرًا لانفصال الأب عن الأم، وأكد المضاحكة أنّ العنف المدرسي له آثار سلبية كثيرة لا تقتصر على الطلاب وحدهم بل تمتد إلى المجتمعات، وينتج عنه خوف الطلاب من الذهاب إلى المدرسة؛ لأنهم يظنون أن المدرسة مصدر للعنف، ويصعب التغلب على ذلك مستقبلًا، وكذلك فقدان الثقة بالنفس كما يؤدي أيضًا إلى تنمية بعض العادات غير المرغوب فيها لدى الطلاب، مثل الكذب والتحايل للهروب من العقاب البدني.


يعقوب اللوغاني مدير الندوة والسلطان والناشي

لروح الخير والأخلاق في النفس الإنسانية على روح الشر من الاستجابة لنزغات الشيطان، والتسامح هو أساس التعامل الذي يفترض أن يحكم علاقة الناس بعضهم ببعض، أما الإصرار على رفض التسامح وبث روح الانتقام فهو إصرار على إلحاق الأذى بالنفس قبل الآخرين.

أسلوب التربية داخل الأسرة

وأشار العثمان إلى أن أسلوب التربية المتبع داخل الأسرة له انعكاساته سلبًا أو إيجابًا على اكتساب سلوك التسامح وتنميته وتعزيزه لدى أبنائنا، فيجب أن تكون بيوتنا منتديات حوارية مفتوحة لأفراد الأسرة كافة، ولنشجع الأبناء على تقبل الرأي الآخر من خلال تقبل آرائهم: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧)، ويستطيع الآباء ترسيخ سمة التسامح من خلال لغة التواصل مع الأبناء يشجعونهم عليها ويمارسونها من خلال المواقف والتفاعل معهم.

المشاهدة المستمرة للعنف في وسائل الإعلام تؤدي إلى قبول العنف بوصفه وسيلة لمواجهة الخلافات

أساليب تنمية قيمة التسامح وتعزيزها

وعن أساليب تنمية قيمة التسامح وتعزيزها داخل الأسرة، قال العثمان: يمكن للأسرة -من خلال متابعة الأبناء ولا سيما في مرحلة الصغر- أن تسهم بقدر كبير في تنمية القيم الإيجابية وتعزيزها، ولا سيما قيمة التسامح لدى أبنائها، وذلك من خلال استخدام أساليب عدة مستمدة من العقيدة الإسلامية: كالتوجيه والنصح والإرشاد لهم في متابعة تفاعلاتهم وحواراتهم وردود أفعالهم، ومواقفهم الحياتية مع الآخرين؛ حيث أقام الإسلام نظامًا فريدًا لتربية أبنائه، على أساس أن تكوينهم يحفظ عليهم كيانهم، ويحقق التوازن الكامل بين طاقاتهم؛ بحيث لا

العنف مثل كرة الثلج

وقد بين مدير مدرسة ابن الأثير الأستاذ صباح أحمد الطيار -في مداخلته- أنّ العنف مثل كرة الثلج، في بدايتها لا تؤثر كثيرا ولا نشعر بها، ثمّ تتراكم وتتفاقم وتكبر حتى تصبح أكبر وأكثر تأثيرا وخطورة، وهذا ما نشاهده الآن من تزايد معدلات العنف السلوكية والأخلاقية وانتشار المخدرات وغيرها من الظواهر السلبية بين الشباب، لدرجة أن بعض الطلبة تحول من مجرد متعاط إلى مروج لتلك السموم، وأرجع الطيار أن أحد الأسباب المهمة في هذه الظاهرة عدم صرامة الإجراءات وعدم جدية القوانين في مواجهتها، وعن مواجهة هذه الظاهرة قال الطيار: يجب نشر قيم التسامح والمحبة بين الطلاب،ونبذ التطرف والعنف في التعامل مع الآخرين، وعلى المؤسسات الخيرية والدعوية والعلماء والدعاة القيام بدورهم والنزول إلى المدارس وعمل الجولات الميدانية والمحاضرات والندوات للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة وتداعياتها.


صباح الطيار

المضاحكة: العنف المدرسي له آثار سلبية كثيرة لا تقتصر على الطلاب وحدهم بل تمتد إلى المجتمع وعلى مؤسسات الدولة التعاون والتكاتف لمواجهة هذه الظاهرة


مداخلة من فهد المضاحكة مدير مدرسة ابن العميد الثانوية

تدمر فيهم طاقة من الطاقات، بل تعمل كلها في انسجام تام، هذه الأساليب يكثر استخدامها في مجال التربية ورعاية الناشئة والشباب، ويتضح ذلك من خلال عرض الأساليب التالية:

(١) أسلوب النموذج أو القدوة

تعد القدوة الحسنة من أبرز أساليب تنمية القيم وأعظمها لدى الأبناء؛ لما لها من أثر بالغ في صلاح الأمم، ولا سيما وأن الإنسان فُطر على التقليد ومع التكرار يصبح عادةً أو أسلوبًا من أساليبه، ودائمًا الناس لديهم رغبة وحاجة نفسية إلى أن يتشبهوا بالأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم، ويقول الله -عز وجل- في كتابة الكريم: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١) وهو خطاب شامل للإنسانية جمعاء، أما الوالدان فهما قدوة للأبناء، وهما منبع القيم لديهم بقول رسول الله -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولَدُ على الفَطرَة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه، كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمعاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدعاء»، ومن الضروري أن يكون النموذج الذي يقتدي به الأبناء نموذجًا صالحًا يعبر عن تلك القيم لا باللسان فقط أو بالدعوة إليها، بل يجب أن تتمثل تلك القيم في سلوك الوالدين أو من يحتذي بهم من الأبناء.

الحوار من أهم الأساليب التربوية الناجحة لغرس القيم الإيجابية لدى الشباب

(٢) ضرب الأمثلة

أسلوب ضرب الأمثلة أو التوضيح الحسي للمعاني أسلوب نبوي ومنهج رباني، له أثره الفعال على سلوك الإنسان وعواطفه، ويعد من أكثر الأساليب شيوعًا؛ فنجد الأب أحيانًا يسوق مثلًا للتوضيح، والمثل هنا هو الذي يقع في خبرة الأبناء عندما يربط المعنى المراد تعليمه فيصبح مفهومًا وواضحًا إلى حد كبير، وضرب المثل يقوم على التشبيه أي البحث عن عنصر مشترك بين أمر نعرفه وأمر لا نعرفه، والأساس العلمي والنفسي لهذا هو أن التعلم يكون أسرع وأكثر توفيقًا كلما ارتبط بما نعيشه ونفهمه؛ ذلك أن العمل يقوم على مشاركة بين أعضاء حسية مختلفة وتفاعل، فضلا عن العقل، فيكون أثره أكثر فعالية وأشد قوة.

أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة

يستميل هذا الأسلوب قلوب الشباب، ولا سميا إذا اقترن الوعظ بالمحبة والعطف واللين، وتكون نتائجه إيجابية، ولا سيما وأن هذا الأسلوب كان من أساليب الأنبياء والرسل في تبليغ دعوتهم؛ لما له من تأثير كبير على الإنسان ولا سيما إذا كان واعيًا وصافي النفس.

أسلوب الترغيب والترهيب

وهو أسلوب يتفق وطبيعة الإنسان؛ حيث يستخدمه الوالدان لدفع الأبناء إلى عمل شيء أو الزجر عنه، وذلك في محاولة منهما لتفادي الوقوع في الخطأ، والترغيب عادة يتضمن الوعظ والنصيحة وبيان محاسن هذا الأسلوب ومضار غيره، وهو من الأساليب التي جاءت بها التربية الإسلامية إلى كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -ﷺ- القولية والفعلية.

أسلوب استخدام الأحداث والمواقف

يعرف أسلوب الأحداث أو المواقف بأنه استغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين، فكل حدث يتعرض له الفرد يحدث له تأثيرًا في نفسه، ويمكن استغلال تلك المواقف في توجيه نفوس الشباب وصقلها وتهذيبها؛ حيث يتميز ذلك الأسلوب عن بقية الأساليب؛ لما له أثر فعال؛ لأنه يجيء في أعقاب حدث يهز


مداخلة من صباح الطيار مدير مدرسة ابن الأثير

الناشي: لابد من تفعيل دور وسائل الإعلام بتوعية الشباب لاستخدام الحوار البناء عند التعامل مع الآخرين

النفس كلها هزًّا، فتكون أكثر إيجابية وقابلية للتأثر، ويكون التوجيه أفعل وأعمق وأطول أمدًا في التأثير من التوجيهات العابرة.

أسلوب الحوار

يعد هذا الأسلوب من أنجح الأساليب التربوية وأفردها، إذا قام الحوار على خطوات منطقية عقلية صحيحة مدعمة بالدلائل والشواهد، كما أن هذا الأسلوب قلما يصاحبه الملل أو السأم؛ نظرًا لما يوقظه من العواطف والانفعالات في نفس الأبناء، ومن الآثار التربوية لهذا الأسلوب تربية العقل على التفكير السليم وتحرير الصواب، والرغبة في الوصول إلى الحقيقة إذا روعي مستوى نضج من نُحاوره أو نناقشه، فضلا عن التدرج في المناقشة من البسيط الواضح المقنع إلى الأكثر تركيبًا أو تعقيدًا.

أسلوب الإقناع العقلي

على الأسرة أن تعتمد على الإقناع العقلي وضرب الأمثلة وإثارة الخيال، وتقريب الصورة لدى الشاب حتى يزداد الإيمان، وتترسخ القناعة، ويصبح التطبيق آنذاك


سالم الناشي

ناتجًا عن قناعة داخلية، لا يمكن أن تتبدل أو تتغير، وليس ناشئا عن التقليد للآخرين الذي سرعان ما يزول أثره عند أدنى حد مؤثر يتعرض له الشاب.

أهمية الالتزام بالقيم

وختم العثمان محاضرته بضرورة قيام الآباء بتعليم الأبناء أهمية الالتزام بالقيم لنيل رضا الله -تعالى عز وجل- ثم اكتساب محبة الآخرين واحترامهم ودوام رفقتهم، مؤكدًا أنّه كلما تعددت أساليب غرس القيم وتعددت وسائلها، كان ذلك أنفع للأبناء، فالمربي الماهر الموفق يتحول بين الأساليب، ويواظب على أهمها، مثل: أسلوب القدوة والقصص، ويتفاوت استعماله لباقي الأساليب بحسب الظروف، كأسلوب المناقشة والحوار والوعظ والترغيب والترهيب.

الطيار: على المؤسسات الخيرية والعلماء والدعاة الذهاب إلى المدارس والجامعات والقيام بدورهم في التوعية بمخاطر هذه الظاهرة وتداعياتها

أثر الإعلام في حماية المجتمع من العنف

وفي المحاضرة الأخيرة للندوة التي كانت بعنوان: (أثر الإعلام في حماية المجتمع من العنف)، تحدث فيها رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام م. سالم الناشي؛ حيث افتتح كلمته بتقديم الشكر الجزيل لرئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى على تشجيعه ودعمه المتواصل لجهود القطاع، وكذلك الإخوة في مجلس الإدارة ورؤساء القطاعات المختلفة، كما تقدم بجزيل الشكر والامتنان للموظفين في قطاع العلاقات العامة والإعلام، ولا سيما مديري الإدارات على الجهود المبذولة في إعداد الدراسة، وكذلك التحضير لإقامة الندوة، وشكر للضيوف حرصهم واهتمامهم بالحضور والمشاركة في الندوة.

شعار الندوة

وعن شعار الندوة التي انطلقت منه قال الناشي: تبنت الندوة شعارًا قرآنيا، وهو


جانب من الحضور

صفة للمؤمنين المخلصين، وهي **(رحماء بينهم)** وهي دعوة لأن يسود التراحم والإخاء بين أفراد المجتمع، ولا سيما الشباب الذين انتشرت بينهم ظاهرة العنف.

اسم الندوة

وعن سبب إقامة الندوة، واختيار هذا الاسم تحديدا، قال الناشي: جاءت الندوة استجابة لما دعا إليه معالي وزير **الداخلية الشيخ ثامر العلي السالم الصباح**، بعمل دراسة شاملة لما يحدث في المجتمع من عنف ومشاجرات، بالتنسيق والتعاون مع الجهات المختصة في الدولة، للوصول إلى وضع تصور شامل عن الظاهرة، ومعرفة أسبابها ووضع الحلول السريعة لها، والقضاء عليها، وحماية أفراد المجتمع منها، وقد اختير اسم الندوة وورشة العمل ليكون (نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب) تأكيدا للمعاني التي استهدفتها دعوة معالي وزير الداخلية.

تعريف الاتصال COMMUNICATION

ثم تحدث الناشي عن مفهوم الاتصال بوصفه مدخلا للحديث عن أثر الإعلام على ظاهرة العنف فقال: الاتصال هو كل نشاط يشترك فيه طرفان أو أكثر، بوصفها قوى فاعلة في هذا النشاط؛ من حيث التبادل في الإرسال والتلقي، وذلك بدرجات متفاوتة من الفاعلية، سواء في وجهة النشاط، أم فيما قد ينتج عنه من تأثير.

مكونات عملية الاتصال

وعن مكونات عملية الاتصال قال الناشي: يتكون الاتصال من مكونات هي المصدر والوسيلة التي تحمل الرسالة الإعلامية، ومن ثم المستقبل الذي يحدث له تأثير وردة فعل.

تعريف الإعلام Media

ثم انتقل الناشي إلى تعريف الإعلام قائلاً: الإعلام هو مجموعة من قنوات الاتصال المستخدمة في نشر الأخبار أو الإعلانات الترويجية أو البيانات، ويعرف الإعلام بأنه الوسيلة الاجتماعية الرئيسية للتواصل مع الجماهير، كما أنه المعلومات التي تنشر بواسطة الوسائل الإعلامية، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون، كذلك الإعلام يكون بمجموعة من الوسائل التي تؤثر على نطاق كبير من الأفراد، كالإنترنت والمجلات.

ثم بين أن الإعلام هو مصطلح يطلق على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، والترفيه والتسلية، ومؤسسات التكنولوجيا الإعلامية، ويسمى الإعلام أيضًا بالسلطة الرابعة.

العنف المجتمعي

ثم انتقل الناشي إلى الحديث عن العنف المجتمعي معرفًا إياه بأنه: تعبير عن القوه الجسدية التي تصدر ضد النفس أو أي شخص بطريقة متعمدة، أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالآلام بسبب ما يتعرض له من أذى، وهذا التعريف جاء في قاموس جامعه أكسفورد.

كذلك العنف هو الاستخدام المتعمد للقوة المادية، سواء بالتوبيخ أم بالتهديد المعنف أم الاستخدام الفعلي لها، من قبل المعنف ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو ضد مجتمع؛ بحيث يؤدى إلى احتمال حدوث إصابة مؤدية إلى عاهة أو موت أو إصابته بمرض نفسي. (منظمة الصحة العالمية).

دراسات سابقة

ثم استعرض الناشي عددا من الدراسات السابقة التي تتناول أثر وسائل الإعلام في نشر العنف، منها دراسة لرسالة ماجستير عنوانها: (دور وسائل الإعلام في الحد من

ظاهرة العنف الاجتماعي في دولة الكويت من وجهة نظر الشباب الجامعي الكويتي)، إعداد محمد يوسف حاجي الفيلكاوي، وتتمحور مشكلة هذه الدراسة حول السؤال الآتي: هل قامت وسائل الإعلام الكويتي بدورها المطلوب في الحد من ظاهرة العنف الاجتماعي في دولة الكويت من وجهة نظر الشباب الجامعي الكويتي؟

وقد خرجت هذه الدراسة بعدد من التوصيات من أهمها:

١. محاولة إجراء دراسات مستقبلية تبحث في دور كل وسيلة من وسائل الإعلام في كيفية الحد من ظاهرة العنف بشتى أشكاله في دولة الكويت وغيرها من الدول.

٢. عمل قنوات إذاعية ومواقع إلكترونية جاذبة للشباب وقادرة على التأثير في ثقافاتهم.

٣. تبني قنوات التلفزيون المحلي برامج هادفة تحاكي اهتمامات الطلبة الجامعيين.

دراسة: (Bushman & Anderson) (٢٠٠١).

ثم ذكر دراسة أخرى بعنوان: (العنف في وسائل الإعلام والرأي العام الأميركي: حقائق علمية مقابل التضليل الإعلامي)، وخلصت هذه الدراسة إلى وجود صله إيجابية وجودا واضحا تجاه الرفض لما يبث على وسائل الإعلام من مشاهد العنف، وزادت باستمرار مع مرور الوقت.

دراسة: (Hummer) (٢٠١٥)

ودراسة ثالثة بعنوان: (تأثير مشاهد العنف في وسائل الإعلام على تطور العقل الإجرامي: ما ينتظرنا في المستقبل)، وبين أنها أشارت إلى أن المشاهد المصورة للعنف في وسائل الإعلام تعمل على التحريض على العنف، وذلك من خلال التغذية المستمرة للفكر من خلال متابعة المشاهدة، وخرجت بمجموع من النتائج، أهمها: عدم مشاهدة الأطفال لمشاهد العنف في وسائل الإعلام على المدى الطويل.

توصيات الندوة

(١) العنف مشكلة مجتمعية تهدد أمن المجتمع واستقراره؛ لذلك لا بد من تعاون مؤسسات الدولة كافة (الأسرة، والمدرسة، ومؤسسات المجتمع المدني) للتعاون في مواجهة هذه الظاهرة.

(٢) لابد من تعزيز التسامح بوصفه واجبا شرعيا وضرورة حتمية لمواجهة العنف وما ينطوي عليه من مخاطر وآفات.

(٣) من أسباب العنف ضعف الوازع الديني؛ لذلك لابد من إيقاظ هذا الوازع في نفوس الشباب وربطهم بدور العبادة والمحاضن التربوية الموثوقة.

(٤) الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى، لذلك لابد من العناية ببنائها على القيم والأخلاق الإسلامية النبيلة.

(٥) لابد من قيام الوالدين بدورهما الفاعل في التربية وتعزيز مبدأ الرقابة على الأبناء ومتابعتهم فكريا وسلوكيا وإيمانيا.

(٦) المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية المؤثرة في الشباب؛ لذلك لابد من العناية بالمناهج التي تعزز التسامح وتحذر من العنف وكذلك الاهتمام بالكوادر التربوية من معلمين ومعلمات.

(٧) لوسائل التواصل الاجتماعي أثر كبير على انتشار ظاهرة العنف؛ لذلك لابد من تشديد الرقابة على هذه الوسائل ووضع القوانين الصارمة لضبطها وإيجاد البدائل المناسبة لها.

(٨) لابد من مواجهة انتشار ظاهرة المخدرات؛ فهي السبب الرئيس لزيادة ظاهرة العنف ووضع القوانين الصارمة لمواجهتها.

(٩) أهمية دور العلماء والدعاة في توعية المجتمع ولاسيما الشباب من خلال المحاضرات الميدانية في المدارس والجامعات.

(١٠) يمكن أن تؤدي وسائل الإعلام دورا مهما في الحد من ظاهرة العنف الاجتماعي.

(١١) أهمية توفير بيئة إعلامية للحوار والنقاش حول ظاهرة العنف الاجتماعي.

(١٢) تأكيد أهمية دور التلفزيون للحد من ظاهرة العنف الاجتماعي.

(١٣) أهمية تفعيل دور وسائل الإعلام بتوعية الشباب لاستخدام الحوار البناء عند التعامل مع الآخرين.

(١٤) يجب أن تقوم وسائل الإعلام بدور أكبر في تنمية وعي الشباب بأخطار حوادث العنف المجتمعي.

(١٥) الاعتماد على الرسائل الإعلامية المرئية لإحداث الإقناع لدى الشباب.

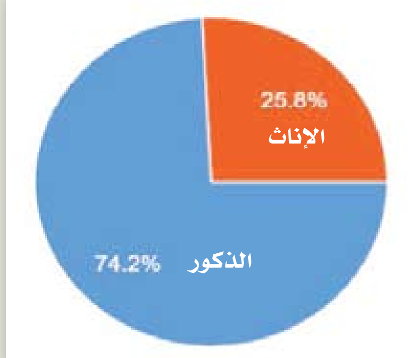
(١٦) أهمية تكامل الوسائل الإعلامية لمعالجة ظاهرة العنف المجتمعي.

إعداد اللجنة الفنية الخاصة بالندوة

دراسة قطاع العلاقات العامة والإعلام

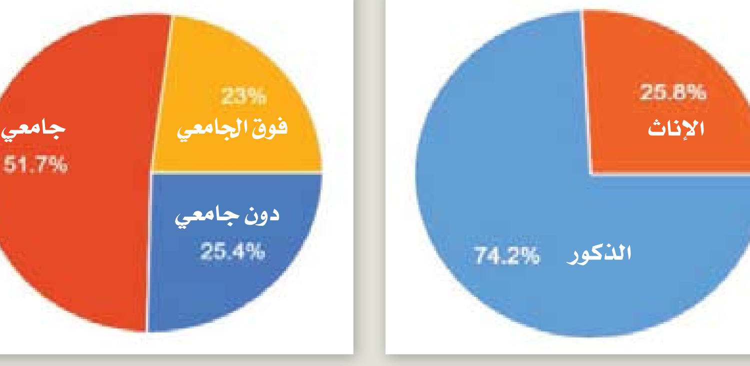
ثم استعرض م. سالم الناشي الدراسة التي قام بها قطاع العلاقات العامة والإعلام، التي شملت عينة بلغت ٢٠٠ مشارك؛ حيث نُشرت (استبانة) إلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تضمنت ٣ أسئلة شخصية و ٧ أسئلة موضوعية.

الذكور والإناث:



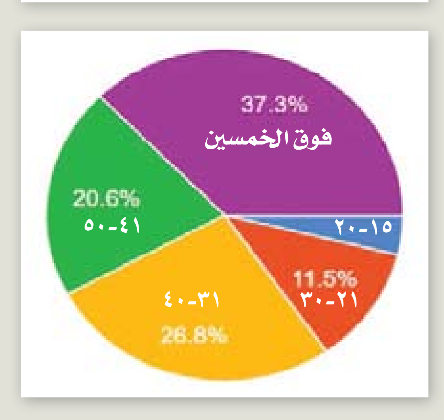
(١) الذكور والإناث: تبين من الاستبانة أن هناك مشاركة من الجنسين الذكور والإناث؛ مما يدل على أن الشريحة موزعة على الفئتين ولم تغفل فئة، ولكن الذكور بنسبة أكبر لطبيعة المشكلة.

المؤهل:



(٢) المؤهل: نلاحظ مشاركة أكبر من الجامعيين، ومشاركة شبه متساوية من فوق الجامعي ودون الجامعي.

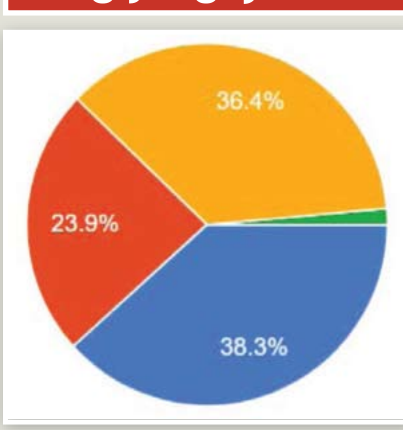
الفئة العمرية:



(٣) الفئة العمرية: يتضح أن الفئة الأكثر تفاعلا فوق ٥١، وتليها الفئة العمرية من ٣١ - ٤٠ عاما ثم من ٤١ - ٥٠ وهكذا. وقد يكون هذا بسبب اهتمام أولياء الأمور وقلقهم من هذه الظاهرة.

تحليل أسئلة الاستبانة

السؤال الأول:



- **هل ترى أن وسائل الإعلام تؤدي دورا في الحد من ظاهرة العنف الاجتماعي؟**

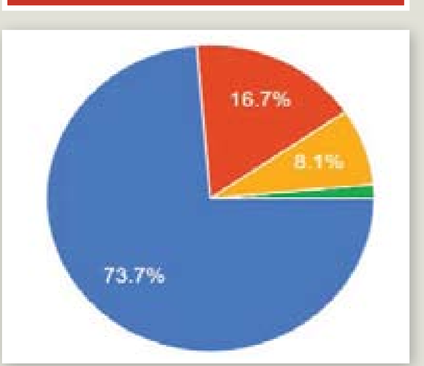
أكد ٣٨ ٪ من العينة أن وسائل الإعلام يمكن أن تؤدي دورا مهما في الحد من ظاهرة العنف الاجتماعي، في حين أكد ٣٦ ٪ أن وسائل الإعلام لا يمكنها أن تقوم بهذا الدور.

السؤال الثاني:

- **هل هناك بيئة إعلامية توفر الحوار والنقاش للحديث عن ظاهرة العنف الاجتماعي؟**

رفض ٤٠ ٪ من العينة وجود بيئة إعلامية توفر الحوار والنقاش للحديث عن ظاهرة العنف الاجتماعي، في حين أكد ١٧ ٪ من العينة وجودها.

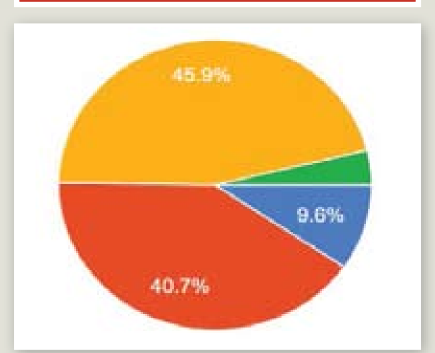
السؤال الثالث:



- **هل يمكن الاستفادة من الأعمال التلفزيونية وغيرها للحد من ظاهرة العنف الاجتماعي؟**

إدراكا لأهمية التلفزيون قال ٧٤ ٪ من العينة: إنه يمكن الاستفادة من الأعمال التلفزيونية وغيرها للحد من ظاهرة العنف الاجتماعي.

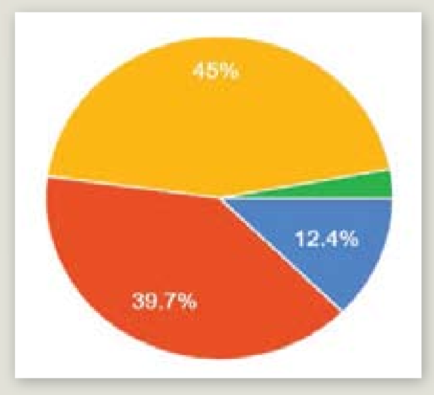
السؤال الرابع:



- **هل تقوم وسائل الإعلام بتوعية الشباب لاستخدام الحوار البناء عند التعامل مع الآخرين؟**

أشار ٤٥ ٪ من العينة أن وسائل الإعلام لا تقوم بتوعية الشباب لاستخدام الحوار البناء عند التعامل مع الآخرين؟ في حين ذكر ٤٠ ٪ منها أنها تقوم بذلك إلى حد ما.

السؤال الخامس:

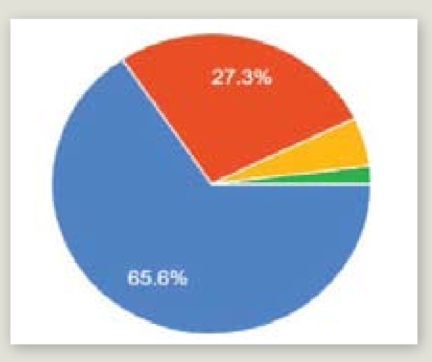


- **هل تقوم وسائل الإعلام بتنمية وعي الشباب بأخطار حوادث العنف المجتمعي؟**

بين ٤٥ ٪ من أن وسائل الإعلام لا تقوم بتنمية وعي الشباب بأخطار حوادث العنف المجتمعي في حين ذكر ٤٠ ٪ أنها تحقق ذلك إلى حد ما.

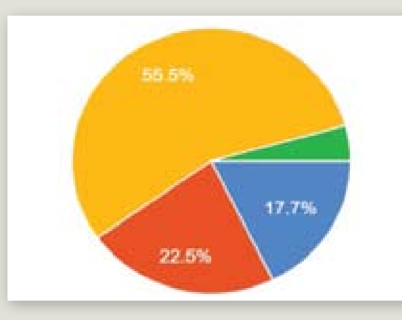
السؤال السادس:

- **هل تعد الرسالة الإعلامية المرئية أكثر عناصر الاتصال فاعلية وقدرة لإحداث الإقناع لدى الشباب ؟**



أكد ٦٥ ٪ من العينة أن الرسالة الإعلامية المرئية تعد من أكثر عناصر الاتصال فاعلية وقدرة لإحداث الإقناع لدى الشباب.

السؤال السابع:



- **هل ترى وجود تكامل بين الوسائل الإعلامية المختلفة لمعالجة ظاهرة العنف المجتمعي؟**

قال ٥٥ ٪ من العينة: إنه لا يوجد تكامل بين الوسائل الإعلامية المختلفة لمعالجة ظاهرة العنف المجتمعي في حين أن نسبة أقل قالت بوجود هذا التكامل.

توصيات دراسة قطاع العلاقات العامة والإعلام

وختم الناشي محاضرته بعدد من التوصيات التي خرجت بها الدراسة وكانت كالتالي:

١- يمكن أن تؤدي وسائل الإعلام دورا مهما في الحد من ظاهرة العنف الاجتماعي.

٢- أهمية توفير بيئة إعلامية للحوار والنقاش حول ظاهرة العنف الاجتماعي.

٣- تأكيد أهمية دور التلفزيون للحد من ظاهرة العنف الاجتماعي.

٤- أهمية تفعيل دور وسائل الإعلام بتوعية الشباب لاستخدام الحوار البناء عند التعامل مع الآخرين.

٥- يجب أن تقوم وسائل الإعلام بدور أكبر في تنمية وعي الشباب بأخطار حوادث العنف المجتمعي.

٦- الاعتماد على الرسائل الإعلامية المرئية لإحداث الإقناع لدى الشباب.

٧- أهمية تكامل الوسائل الإعلامية لمعالجة ظاهرة العنف المجتمعي.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: تَحريمُ الجَمْع بينَ المَرْأة وعمّتها أو خالتها

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنّ رَسُولَ اللّه -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عَنْ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ، أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُنّ: الْمَرْأَة وعَمّتَهَا، وَالْمَرْأَة وَخَالَتَهَا. الحديث رواه مسلم في النكاح (٢/١٠٢٨) باب: تَحريمُ الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، ورواه البخاري في النكاح (٩/١٦٠) باب: لا تنكح المرأة على عمتها.

قوله: «لا يُجمع» قال الحافظ: بالرفع على الخَبر عن المَشْروعية، وهو يتضمن النّهي، قال: فإنْ جَمعَ بينهما بعقد بطَلا، أو مرتبًا، بطلَ الثاني؛ انتهى، يَرْوي أبو هُريرة -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- نَهَى عن الجَمْع بيْن المرأة وعَمّتها، والمرأة وخالتها، في نكاحٍ واحد، فلو نكَحَهما معًا بطل نكاحُهما؛ إذْ ليس تخصيصُ إحداهما بالبُطلانِ أولى من الأخرى، فإن نكَحَهما مرتّبًا، بطل نكاحُ الثانية؛ لأنّ الجَمعَ بها حصل.

الحكمة في هذا النهي

والحكمة في هذا النهي: ما يقع بسبب المُضارّة مِنَ التّباغض والتنافر، فيفضي ذلك إلى قطيعة الرحم، وقال الترمذي بعد تخريجه: العمل على هذا عند عامة أهل العلم: لا نعلم بينهم اختلافًا أنّه لا يحلّ للرجل أنْ يجمعَ بين المَرأة وعمّتها، أو خالتها، ولا أنْ تُنْكح المرأة على عمّتها أو خالتها.

قال النووي: احتج الجمهور بهذه الأحاديث، وخَصّوا بها عموم القُرآن في قوله -تعالى-: {وَأُحِلَّ لَكُم مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} (النساء: ٢٤)، وقد ذهب الجمهور إلى جواز تخصيص عُموم القرآن؛ بخبر الآحاد. انتهى.

وقال ابن المنذر: لستُ أعلمُ في منع ذلك اختلافاً اليوم، وإنّما قال بالجواز فِرقةٌ من الخوارج، وإذا ثبتَ الحُكم بالسنّة، واتفق أهل العلم على القول به لم يَضرّه خلاف مَن خالفه.

حُكم مَنْ لم يَعْلَمْ التّحْريمَ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات: ولو قيل: إنّ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ التّحْرِيمَ، فهو في مِلْك المُحرّمات، بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الجَاهِلِيّة، كَمَا قُلْنَا على إحْدَى الرّوَايَتَيْنِ: أَنّ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الْوَاجِبَات، فَهُو فيها كَأَهْلِ الجَاهِلِيّة، فلَا يَجِبُ عليهِمُ القَضَاءُ، كذلكَ أُولَئِكَ تَكُونُ عُقُودُهُم وفِعْلُهُم بِمَنْزِلَةِ عُقُودِ أَهْلِ الجَاهِلِيّة، فإذَا اعْتَقَدُوا أنّ النكاحَ بلا وليّ ولا شهود، وفي العدّة صَحيحٌ، كانَ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الجاهليّة، ويُحْمَلُ ما نُقِل عن الصّحَابَة على أنّ المُعَانِدَ لَمْ يُعْذَرْ، لِتَرْكِه تَعَلُّمَهُ العِلْمَ مَعَ تَقْصيرِه، بِخِلَافِ أَهْلِ البَوَادِي، والحَديث العَهْدِ بِالْإِسْلَام، ومَنْ قَلّدَ فَقيها، فَيَتَوَارَثُونَ بهذه الْأَنْكِحَة.

قال: وإذَا أَسْلَمَ الكَافِرُ وَتَحْتَهُ مُعْتَدّةٌ، فإنْ كانَ لَمْ يَدْخُلْ بها، مُنِعَ مِنْ وَطْئِهَا حَتّى تَنْقَضيَ العِدّةُ، وإنْ كان دَخَلَ بها لَمْ يُمْنَعْ الْـوَطْءُ، إلّا أَنْ تَكُونَ قَبْلَ وَطْئِه، وعَلَى التّقْديرَيْن فَلَا يَنْفَسِخُ النّكَاحُ. «الاختيارات الفقهية» (١/٥٤٥).

الشّرعُ الكريمُ بيّن أحكامَ الأسْرةِ في الزّواج وغيرها وبيّن ما يحل فيه وما يَحرُم وما يترتّبُ على ذلك كلّه

قال ابن عبد البر: أجمعَ العلماء على أنّ الزوجين إذا أسلما معًا، في حالٍ واحدة، أنّ لهما المقام على نكاحهما، ما لم يكنْ بينهما نَسبٌ ولا رَضاع.

وأخبر محمّدُ بنُ شهاب الزُهريُ (أحَدُ رواة الحديث): أنّ عُروةَ بنَ الزُّبير حَدّثه عن عائشة -رضي الله عنها-: أنّ الرّضاعة تُحرّمُ ما يُحرّمه النّسَبُ، فكما أنّ المرأةَ لا يُجمَعُ بيْنها وبيْن خالتها مِنَ النسب، فكذلك لا يُجمعُ بيْنها وبيْن خالتها مِنَ الرّضاعة، وهي أنْ تكونَ أُختَ أُمّها الّتي أرضعَتْها، وكذلك العمّة.

وأيضًا: خالةُ الأب مِنَ الرّضاع، كخالة الأب مِنَ النّسب، وكذلكَ في سائرِ المُحرّماتِ بالرّضاع.

وقال الشافعي: وقد يَذْكر اللهُ -عزّ وجل- الشيء في كتابه؛ فيُحرّمه ويُحرم على لسان نبيّه -صلى الله عليه وسلم- غيره، مثلَ قوله: {وأحل لكم ما وراء ذلكم} ليس فيه إباحة أكثر مِنْ أربع، لأنّه انتهى بتحليل النكاح إلى أربع. وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لغيلان بن سلمة-

وأسْلم وعنده عَشرُ نسوة-:«أمْسِك أرْبعاً، وفارقْ سَائرهن». فأبان على لسان نبيه -ﷺ- أنّ انتهاء الله بتحليله إلى أربع حظرٌ لَمَا وراء أربع، وإنْ لم يكن ذلك نصّاً في القرآن.

قال: والقول في الجمع بين المرأة وعمتها وعماتها، مِنْ قِبَل آبائها، وخالتها وخالاتها من قبل أمهاتها، وإنْ بَعُدن، كالقول في الأخوات، سواءً إنْ نَكح واحدة ثم نكح أخرى بعدها؛ ثبتَ نكاح الأولى وسقطَ نكاح الآخرة، وإنْ نَكحهما في عقدة معاً؛ انفسخ نكاحهما، وإنْ نَكَح العمّة قبل بنتِ الأخ، أو ابنة الأخ قبلَ العمّة؛ فسواء، هو جامعٌ بينهما، فيسقطُ نكاح الآخرة، ويَثْبت نكاح الأولى، وكذلك الخالة. وسواء دخل بالأولى منهما دون الآخرة، أو بالآخرة دون الأولى، أو لم يَدْخل.

وهكذا يَحرم الجَمعُ بينهما بالوَطء بمُلك اليمين والرِّضاع، وملك اليمين في الوطء والنكاح سواء..

قال: وما نَهى اللهُ عن الجَمع بينه مِنَ الأخوات، وما نَهى عنه رسولُ الله -ﷺ- مِنَ الجَمع بين العمة والخالة؛ ففيه دلالة على أنّ كل واحدة منهما تحلُّ بعد الأخرى، فلا بأس أنْ يَنكح الأخت، فإذا ماتتْ، أو طلقها طلاقاً يَملك فيه الرّجعة وانقضت عدتها، أو طلاقا لا يَملك فيه الرجعة، وهي في عدّتها، أنْ يَنكح الأخرى، وهكذا العمّة والخالة، وكلُّ ما نَهي عن الجمع بينه. «الأم» كتاب النكاح.

فوائد الحديث

في الحديث فوائد أهمها أنّ الشَّرعُ الكريمُ بيّن أحكامَ الأسْرة في الزّواج وغيرها، وبَيّن ما يحل فيه وما يَحرُم، وما يترتّبُ على ذلك كُلّه، من الحقوق والواجبات على كُلّ الأطراف، واستقرّ الأمرُ بما وضّحه القرآنُ الكريم، وبَيّنَتْه السُّنّةُ النبويّةُ، ولا ينبغي لأحَدٍ أن يُغيّرَ فيها شيئاً باجتهاده، مع وجودِ النُّصوصِ القاطعةِ الواضحةِ.

وقفة مهمة حول فصل الشتاء

د. زين العابدين كامل

إن فصل الشتاء من المواسم الفاضلة؛ لما فيه من أنواع الطاعات والقربات التي يتقرب بها العبد إلى الله -تبارك وتعالى-، ففيه نفحات يصيب الله بها من يشاء من عباده بفضله ورحمته؛ فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه، وفي الأثر عن أبي سعيد الخدري: «الشتاء ربيع المؤمن»، وإنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات. ومن هذه العبادات المهمة التي لابد أن ينتبه لها المسلم ما يلي:

الصيام

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ» (رواه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني)، وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول: «ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء».

ليل الشتاء

عن الحسن -رحمه الله- قال: «نعم زمان المؤمن الشتاء! ليله طويل فيقومه، ونهاره قصير فيصومه»، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «مرحبًا بالشتاء! تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام»، وعن عبيد بن عمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال: «يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا».



التفكر في آيات الله

من آيات الله في الشتاء: الرعد والبرق، فتشهد معنى القدرة لله -تعالى-، وتشاهد آثار ربوبيته -عز وجل-، قال الله -تعالى-: {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الروم: ٢٤)، وقال: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} (الرعد: ١٢-١٣).

الدعاء

الدعاء عند نزول الغيث: عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «اطْلُبُوا اسْتِجابَةَ الدُّعاءِ عندَ الْتقاءِ الجُيُوشِ وإقامَةِ الصّلاة ونُزُولِ الغَيْثِ» (رواه الشافعي والبيهقي، وصححه الألباني).



التقوى سبب كل خير في الدنيا والآخرة

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

في محاضرة لسماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-عن التقوى وعظم شأنها أكد -رحمه الله- أن كل مسلم في أشد الحاجة إلى التقوى والاستقامة عليها، رأيت أن أكتب فيها كلمة موجزة، عسى الله أن ينفع بها المسلمين فأقول: كل من تدبر موارد التقوى في كتاب الله -عز وجل- وفي سنة رسوله محمد -ﷺ-، علم أنها سبب كل خير في الدنيا والآخرة.

فأنت يا عبد الله إذا قرأت كتاب ربك من أوله إلى آخره، تجد التقوى رأس كل خير، ومفتاح كل خير، وسبب كل خير في الدنيا والآخرة، وإنما تأتي المصائب والبلايا والمحن والعقوبات بسبب الإهمال أو الإخلال بالتقوى وإضاعتها، أو إضاعة جزء منها، فالتقوى هي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب والعز والنصر في الدنيا والآخرة، قال الله -جل وعلا-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٢-٣) قال بعض السلف: هذه الآية أجمع آية في كتاب الله، أو قال: من أجمع آية في كتاب الله؛ وما ذاك إلا لأن الله رتب عليها خيري الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله جعل له مخرجا من مضائق الدنيا ومضائق الآخرة، والإنسان في أشد الحاجة، بل في أشد الضرورة إلى الأسباب التي تخلصه من المضائق في الدنيا والآخرة، ولكنه في الآخرة أشد حاجة وأعظم ضرورة، وأعظم الكربات وأعظم المضائق كربات يوم القيامة، وشدائدها، فمن اتقى الله في هذه الدار فرج الله عنه كربات يوم القيامة، وفاز بالسعادة والنجاة في ذلك اليوم العظيم العصيب، فمن وقع في كربة من الكربات فعليه أن يتقي الله في جميع الأمور، حتى يفوز بالفرج والتيسير، فالتقوى باب لتفريج كربة العسر وكربة الفقر وكربة الظلم وكربة الجهل وكربة السيئات والمعاصي وكربة الشرك والكفر إلى غير ذلك، فدواء هذه الأمور وغيرها أن يتقي الله بترك الأمور التي حرمها الله ورسوله، وبالتعلم والتفقه في الدين حتى يسلم من داء الجهل، وبالحذر من المعاصي والسيئات حتى يسلم من عواقبها في الدنيا والآخرة.

عواقب السيئات

وأكد الشيخ ابن باز -رحمه الله- أن السيئات لها عواقب في الدنيا من عقوبات قدرية، أو عقوبات شرعية، من الحدود والتعزيرات والقصاص، ولها عقوبات في الآخرة، أولها عذاب القبر، ثم بعد الخروج من المقابر بعد البعث والنشور عقوبات وشدائد يوم القيامة، ومن عقوباتها أيضا أن الإنسان يخف ميزانه بسبب إضاعة التقوى ويرجح ميزانه بسبب استقامته على التقوى، ويعطى كتابه بيمينه إذا استقام على التقوى، وبشماله إذا انحرف عن التقوى، ويدعى إلى الجنة إذا استقام على التقوى، ويساق إلى النار إذا ضيع التقوى، وخالف التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التقوى كلمة جامعة

وبين الشيخ ابن باز -رحمه الله- أن التقوى كلمة جامعة حقيقتها الإيمان

التقوى هي سبب السعادة والنجاة وتفريج الكروب والعز والنصر في الدنيا والآخرة

والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (لقمان:٨) وكما قال -عز وجل-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧) فالتقوى حقيقتها إيمان صادق بالله ورسوله، وبما أخبرت به الرسل عما كان وعما يكون، ثم عمل صالح وهو مقتضى الإيمان وموجبه، ومن ذلك التعلم والتفقه في الدين وهما من التقوى كما تقدم ولذلك رتب الله على التقوى الفرقان؛ لأن من شعبها التعلم والتفقه في الدين والتبصر في ما جاء به المصطفى -ﷺ-، فالإنسان قد تضيق أمامه الدروب وتسد في وجهه الأبواب في بعض حاجاته، فالتقوى هي المفتاح لهذه المضائق وهي سبب التيسير لها، كما قال -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٤).

السلف الصالح والتقوى

وقد جرب سلفنا الصالح وهم الصحابة -رضي الله عنهم- وأتباعهم بإحسان، كما جرب قبلهم رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- الذين بعثهم الله لهداية البشر، وحصلوا بالتقوى على كل خير، وفتحوا بها باب السعادة وانتصروا بها على الأعداء، وفتحوا بها القلوب، وهدوا بها البشرية إلى الصراط المستقيم.

وإنما حصلت لهم القيادة للأمم والذكر الجميل والفتوحات المتتابعة بسبب تقواهم لله، وقيامهم بأمره، وانتصارهم لدينه، وجمع كلمتهم على توحيده وطاعته، كما أن الناس في أشد الحاجة إلى تكفير السيئات وحط الخطايا وغفران الذنوب وسبيل هذا هو التقوى، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩) وقال -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق:٥) ومن أعظم الأجر الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهكذا المسلمون في أشد الحاجة إلى النصر على أعدائهم والسلامة من مكايد الأعداء ولا سبيل إلى هذا إلا بالتقوى، كما قال -عز وجل-: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران:١٢٠).

سبب للنصر على الأعداء

فالمسلمون إذا صبروا في طاعة الله وفي جهاد أعدائه واتقوا ربهم في ذلك بإعداد العدة المستطاعة: البدنية والمالية والزراعية والسلاحية وغير ذلك، نصروا على عدوهم؛ لأن هذا كله من تقوى الله، ومن أهم ذلك إعداد العدة المستطاعة من جميع الوجوه، كالتدريب البدني والمهني والتدريب على أنواع الأسلحة، ومن ذلك إعداد المال

التقوى هي دين الإسلام وهي الإيمان والعمل الصالح وهي العلم النافع والعمل به

وتشجيع الزراعة والصناعة وغير ذلك مما يستعان به على الجهاد، والاستغناء عما لدى الأعداء، وكل ذلك داخل في قوله -سبحانه-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠) ولا يتم ذلك إلا بالصبر.

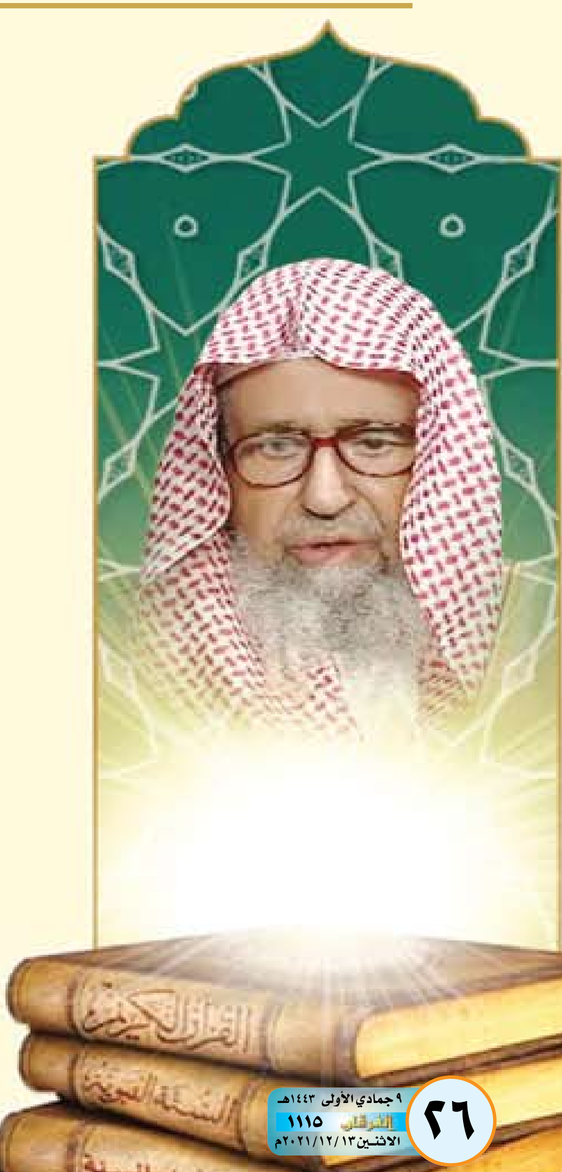
الصبر من أعظم شعب التقوى

والصبر من أعظم شعب التقوى وعطفها عليه في قوله -سبحانه-: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ (آل عمران:١٢٠) من عطف العام على الخاص، فلابد من صبر في جهاد الأعداء، ولابد من صبر في الرباط في الثغور، ولابد من صبر في إعداد المستطاع من الزاد والبدن القوي المدرب، كما أنه لابد من الصبر في إعداد الأسلحة المستطاعة التي تماثل سلاح العدو أو تفوقه حسب الإمكان، ومع هذا الصبر لابد من تقوى الله في أداء فرائضه وترك محارمه والوقوف عند حدوده والانكسار بين يديه والإيمان بأنه الناصر وأن النصر من عنده لا بكثرة الجنود ولا بكثرة العدة ولا بغير ذلك من أنواع الأسباب، وإنما النصر من عنده -سبحانه-، وإنما جعل الأسباب لتطمين القلوب وتبشيرها بأسباب النصر، كما قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الأنفال:١٠) الآية وقال -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧) وقال -عز وجل-: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الحج:٤٠، ٤١) الآية.

محاضرات سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٢)

من صفات الدعاة إلى الله -تعالى

في محاضرة لسماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، تحدث فيها عن الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ حيث أكد أن هذا الموضوع من المواضيع المهمة، فالدعوة الله -سبحانه وتعالى- تعني طلب الدخول في دين الله -عز وجل-، فإن الله -عز وجل- خلق الخلق لعبادته قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٨)، وعبادتهم لله يرجع نفعها إليهم؛ لأنهم هم المحتاجون إلى عبادة الله -سبحانه وتعالى-، أما الله - جل وعلا - فإنه غني عنهم وعن عبادتهم، قال -تعالى-: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (ابراهيم ٨).



وأضاف الشيخ الفوزان، في الحديث القدسي يقول الله -تعالى-: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رضا الله ومغفرته ورحمته

ثم أكد الشيخ الفوزان أنّ العباد هم الذين بحاجة إلى أن يعبدوا الله؛ من أجل أن ينالوا رضا الله ومغفرته ورحمته، ومن أجل أن يدخلهم جنته وينقذهم من عذابه، ولذلك خلقهم الله -سبحانه وتعالى-، ولكن اقتضت حكمته -سبحانه وتعالى- أن يختبرهم، وأن يمتحنهم، ليتميز بذلك أهل طاعته من أهل معصيته، والشيطان وحزبه يدعون الناس للخروج عن عبادة الله إلى معصية الله وإلى اتباع الأهواء والشهوات، ولذلك أرسل الله -سبحانه وتعالى- الرسل يدعون الناس إلى الخير، والشياطين تدعوهم إلى الشر، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة ٢٢١). ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (يونس ٢٥). ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (ابراهيم ١٠).

فالله يدعو عباده إلى أن يعبدوه ويتوبوا إليه ويستغفروه وأرسل الرسل يدعون الناس إلى ذلك، وكلف العلماء ورثة الأنبياء بالدعوة اليه -سبحانه وتعالى- من أجل مصلحة العباد ومن أجل منفعتهم، فالدعوة إلى الله قائمة منذ حصل ما حصل بين آدم وعدوه الشيطان وعندما تكفل الشيطان بإغواء بني آدم من استطاع منهم واضلالهم: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر ٦).

مقابلة الإساءة بالإحسان

وبين الشيخ الفوزان أن هناك دعاة إلى الخير، وهناك دعاة إلى الباطل من شياطين

الجن والإنس، وهذه حكمة من الله -سبحانه وتعالى- وابتلاء وامتحان للعباد منذ بدء الخليقة إلى آخر الدنيا، والصراع مستمر بين الحق والباطل، وبين الدعاة إلى الخير والدعاة إلى الشر، والله -سبحانه وتعالى- أثنى على الدعاة إلى الله، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت ٣٣-٣٤).

أحسن الناس قولا

فأخبر -سبحانه- أن الدعاة إلى الله هم أحسن الناس قولا، وأيضا وصف الدعاة بأنهم يعملون بما يدعون الناس إليه: ﴿وعمل صالحا﴾، فالداعية يجب أن يكون أول من يمتثل بما يدعو إليه من الطاعة والعبادة حتى يكون قدوة صالحة، وحتى تصدق أقواله أعماله، ولهذا يقول نبي الله شعيب -عليه السلام-: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود ٨٨).

الانتساب إلى الإسلام

وقوله -تعالى-: ﴿وقال إنني من المسلمين﴾، أي: ينتسب إلى الإسلام وإلى المسلمين وجماعة المسلمين لا ينتسب إلى أحد سوى المسلمين، ثم يبين الله -سبحانه وتعالى- أن الداعية إلى الله يتعرض إلى أذى من الناس، ولكن أوصاه أن يدفع بالتي هي أحسن، فإذا أساء أحد إليه فإنه يقابل الإساءة بالإحسان، لأن هذا يبعث على قبول دعوته: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

أخلاق الداعية

فالداعية حينما يؤذى فإنه لا يلتفت إلى ما يقال وما يفعل ضده، وأيضًا يقابل الاساءة بالإحسان فيحسن إلى من أساء إليه من أجل أن يجتلب الناس إلى الخير؛ لأنه لا يريد الانتصار لنفسه، وإنما يريد الخير للناس؛ ولهذا فإن النبي -ﷺ- لم ينتصر لنفسه قط، وإنما يغضب وينتصر إذا انتهكت حرمات الله -سبحانه وتعالى-، أما هو في نفسه فهو يؤذى ويقال فيه ويتكلم فيه ولم ينتصر لنفسه، بل يحتسب الأجر عند الله -سبحانه وتعالى.

لابد أن يكون الداعية على علم بما يدعو إليه وأن يتعلم العلم الذي يستطيع به أن يدعو الناس إلى الله عز وجل

من مقومات الدعوة

وهذا أيضًا من مقومات الدعوة: الإحسان إلى المدعوين وإن أساؤوا، هذا مما يجلبهم إلى الخير ويرغبهم في الخير، أما مقابلتهم بالإساءة فإن هذا ينفرهم: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾، ثم بين أن هذه الصفة صفة عزيزة، يعني: كون الإنسان يصبر ويتحمل ويقابل الإساءة بالإحسان هذه صفة عزيزة فقال: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ (فصلت ٣٥)، هذه تحتاج إلى صبر، وهو: حبس النفس عن الجزع، حبس النفس عن إرادة الانتقام والانتصار وتوطين النفس، هذا ما يدفع به العدو الإنسي، يدفع بالإحسان إليه حتى تجتلب مودته ويتألف على الخير، أما العدو الشيطاني فبين الله ما يدفع به فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت ٣٦).

من مقومات الدعوة: الإحسان إلى المدعوين وإن أساؤوا

شياطين الإنس والجن

فالداعية إلى الله يتعرض إلى شياطين الإنس وشياطين الجن: أما شياطين الإنس فيقابلهم بالإحسان عن إساءتهم، والصفح عن زلتهم وعدم الالتفات إلى ما يقولون، أما العدو الجني فإنه يدفع بالاستعاذة، هذا طريق الداعية الناجح أنه يستمر في دعوته إلى الله، أنه لا يفت في عضده أو يفل من عزمه أن فلانا أساء إليه أو تكلم فيه، لأنه لا يدعو لنفسه ولا ينتصر لنفسه، وإنما يدعو إلى الله -عز وجل-، فالدعوة إلى الله معناها: طلب الدخول في دين الله -عز وجل- الذي خلق الخلق من أجله، وبه سعادتهم وصلاحهم وفلاحهم.

ما الذي يريده الداعية الناجح؟

فالداعية إلى الله لا يريد من الناس أن يردوا إليه جزاء على دعوته، وإنما يريد الأجر من الله، والداعية إلى الله لا يريد الرفعة والعلو في الأرض، وإنما يريد المصلحة للناس ومنفعة الناس، ويريد إخراجهم من الظلمات إلى النور، هذا الذي يريده الداعية الناجح، وأما الذي يعكس ذلك يريد مظهرًا أو يريد ثناء من الناس فهذا لاشك أنه يرجع من أول الطريق عندما يقابل أول عقبة، أما الذي يدعو إلى الله فإنه لا ينثني بل يستمر في دعوته: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾، (الأنعام ٩٠)، كل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يقولون لأممهم: لا نسألكم عليه أجرًا، وإنما نريد النفع لكم والخير، فإن قبلتم فذلك هو المقصود، وإذا لم تقبلوا فنحن قد أبرأنا ذمتنا وأقمنا الحجة عليكم.

الدعوة إلى الله تسبق الجهاد

وأكد الشيخ الفوزان على أنّ الدعوة إلى الله تسبق الجهاد؛ لأن الرسول -ﷺ- كان إذا أرسل جيوشه يوصيهم بأن يدعو الناس قبل مقاتلتهم، يبدؤوهم بالدعوة إلى الله فإن

استجابوا فالحمد لله، وإن لم يستجيبوا فعند ذلك يقاتلون ويجاهدون لإعلاء كلمة الله -عز وجل-، فالكفار يدعون إلى الدخول في دين الله، والمسلمون الذين عندهم انحراف في العقيدة يدعون إلى تصحيح العقيدة، والمسلمون الذين عندهم استقامة على العقيدة ولكن عندهم بعض المعاصي والمخالفات يدعون إلى التوبة وإلى ترك الذنوب والمعاصي.

منهج الدعوة إلى الله

ثم واصل الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- قائلا: « فالدعوة إلى الله مطلوبة، وهي تتنوع بحسب الحاجة، فلا بد من الدعوة إلى الله -عز وجل-، وظيفة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من العلماء المصلحين إلى أن تقوم الساعة، ولا يجوز تركها، يقول الله -عز وجل-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران ١١٠)، ويقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران ١٠٤).

وظيفة الأمة

فوظيفة هذه الأمة هي الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والله -سبحانه وتعالى- أمر نبيه بالدعوة إلى الله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل ١٢٥)، هذا أمر من الله -سبحانه وتعالى- لنبيه، ثم بين له المنهج الذي يسير عليه في دعوته: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف ١٠٨).

منهج الدعوة

وأضاف -حفظه الله-، ثم لابد أن يكون منهج الدعوة موافقا لما شرعه الله -سبحانه وتعالى-، وليست مناهج الدعوة مفوضة إلى الناس يضعون مناهج لأنفسهم، بل المنهج وضعه الله -سبحانه وتعالى- ورسمه وطبقه الرسول -ﷺ- في سيرته العطرة، وكذلك أتباع الرسول -ﷺ- ساروا على منهج الرسول -ﷺ- في دعوته، وأي واحد يحدث منهجا يخالف منهج الرسول -ﷺ- (منهج الكتاب والسنة)، فإنه يكون مخطئا في منهجه، ومن ثم لا تنجح دعوته، بل تكون دعوته غير صحيحة، إنما ينجح في دعوته إذا ترسم خطا الرسول -ﷺ-، وأخذ منهج الدعوة من الكتاب والسنة.

من شروط صحة المنهج أن يقصد الداعية ثواب الله سبحانه وتعالى وإقامة دينه وإصلاح المدعوين

ما يشترط في منهج الدعوة

وختم الشيخ الفوزان محاضرته بالحديث عن شروط منهج الدعوة قائلاً: في هاتين الآيتين بيان واضح لذلك نأخذ منهما: أنه يشترط في منهج الدعوة بادئ ذي بدء:

(١) إخلاص النية لله -تعالى

لابد أن تكون النية خالصة لله -عز وجل-، وأن يكون مقصود الداعية ثواب الله -سبحانه وتعالى-، وإقامة دينه وإصلاح المدعوين على الطريق السليم، لا يريد عرضا من أعراض الدنيا، ولا علوا في الأرض ولا رياء ولا سمعة ولا طمعا دنيويا، وإنما يريد وجه الله، ويريد أيضا إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، هذا المقصود، وفي قوله -تعالى-: ﴿إلى الله﴾ التنبيه على الاخلاص، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على هذه الآية: ﴿أدعوا إلى الله﴾: فيه التنبيه على الإخلاص؛ لأن أكثر الناس إنما يدعو إلى نفسه». فالمطلوب في منهج الدعوة ألا يدعو إلى جماعة أو حزب أو شخص غير محمد -ﷺ-، ولا إلى مذهب غير دين الإسلام ولا إلى جماعة غير جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة) ﴿وقال إنني من المسلمين﴾.

(٢) الدعوة على بصيرة

أن يكون على بصيرة، يكون على علم بما يدعو إليه، بأن يتعلم أولا العلم الذي يستطيع به أن يدعو الناس إلى الله -عز وجل-، فالجاهل لا يصلح للدعوة وإن كانت نيته صالحة، وإن كان يدعو إلى الله بقصده وعزمه ولكن إذا لم يكن عنده علم فإنه لا يصلح للدعوة، لأنه ليس معه مؤهل شرعي، لأن الذي يدعو إلى الله يحتاج إلى أن يبين للناس الخطأ من الصواب في العقيدة، في العبادات، وفي المعاملات، وفي الآداب والأخلاق، وفي الأحوال الشخصية، وفي جميع أمور الشرع، يحتاج إلى أن يبين لهم هذه الأشياء، وإذا لم يكن عنده علم فكيف يبين لهم؟ هل يقول فيها بجهل، يحلل ويحرم بجهل؟ هذه مصيبة عظيمة، فلا يصلح للدعوة إلا من كان مؤهلا بالعلم الشرعي المستفاد من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

(٣) صحة الطريقة والوسيلة

الطريقة الصحيحة التي بها توصل بها الدعوة إلى الله -عز وجل- إلى قلوب الناس، فإذا كانت الدعوة تسير على طريقة صحيحة فإنها تصل إلى القلوب، وينفع الله -جل وعلا- بها ولو لم يهتد بها إلا القليل، إلا أنه على مر الزمان تبقى آثارها.





﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب أن ينقلبون﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

في آيات كثيرة لا يذكر الله -عز وجل- نوع العذاب ولا شدته ولا مدته، وهذا من بلاغة اللغة العربية التي نزل بها كتاب الله.
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء).
﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل:١٠٣).
وذلك أن إبهام المآل مع الوعيد يزيد المنذرين خوفا لجهلهم بالمصير، ولاسيما أن التهديد من العزيز الجبار القوي -سبحانه.
-أراك تكثر من ذكر أهمية اللغة العربية، وترجع إلى قواعدها وأساليبها البلاغية وأسرار الفصاحة فيها.
نعم لا يمكن أن نفهم آيات الله، ما لم نتقن اللغة التي نزل بها واللسان الذي قرأه الرسول -ﷺ- على أصحابه بعد أن تلقاه من (الروح الأمين)، لغتنا أجمل وأكمل لغة يمكن أن يتخاطب بها، ولكننا ابتعدنا عنها، أصبحنا أقرب إلى العجم منا إلى العرب.
كنت وصاحبي في مجلسنا المعتاد بين العشاءين في مكتبة المسجد نراجع حفظنا وقراءتنا في كتب التفسير.
نحن الآن مع آخر آية من سورة الشعراء ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، تعال نتدبر هذه الآية المخيفة في تهديدها ووعيدها.
﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).
ختم -سبحانه- هذه السورة بآية جامعة للوعيد كله؛ فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، فإن في قوله: سيعلم تهويلا عظيما، وتهديدا شديدا، وكذا في إطلاق الذين ظلموا، وإبهام أي منقلب ينقلبون، وخصص هذه الآية بعضهم بالشعراء، ولا وجه لذلك؛ فإن الاعتبار بعموم اللفظ، وقوله: ﴿أي منقلب﴾ صفة لمصدر محذوف، أي: ينقلبون منقلبا أي منقلب، وقدم لتضمنه معنى الاستفهام، ولا يعمل فيه سيعلم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، بل هو معلق عن العمل فيه، وقرأ ابن عباس والحسن (أي منفلت ينفلتون) بالفاء مكان القاف، والتاء مكان الباء من الانفلات بالنون والفاء الفوقية، وقرأ الباقون بالقاف والباء، من الانقلاب بالنون، والقاف والموحدة، والمعنى على قراءة ابن عباس والحسن: أن الظالمين يطمعون في الانفلات من عذاب الله والانفكاك منه ولا يقدرون على ذلك.
روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام» (صحيح لغيره: الألباني)
وأخرج مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله -ﷺ- فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت؟ قلت: نعم، قال: هيه فأنشدته بيتا، فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت».
الآية جعلت حال من يتبع الشعراء حالهم تشويها للفريقين وتنفيرا منهما.
ومن هؤلاء: النضر بن الحارث، وهبيرة بن أبي وهب ومسافع بن عبد مناف، وأبو عزة الجمحي، وابن الزبعرى، وأمية بن أبي الصلت، وأبو سفيان ابن الحارث، وأم جميل العوراء بنت حرب زوج أبي لهب التي لقبها القرآن: ﴿حمالة الحطب﴾ (المسد:٤)، وكانت شاعرة وهي التي قالت:
مذمما عصينا
وأمره أبينا
ودينه قلينا
فكان رد النبي -ﷺ-: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد». رواه البخاري.
فكانت هذه الآية نفيا للشعر أن يكون من خلق النبي -ﷺ- وذما للشعراء الذين تصدوا لهجائه. فقوله: يتبعهم الغاوون ذم لأتباعهم وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأخرى؛ لأنه إذا كانوا يتبعهم الغاوون فقد انتفى أتباعهم عن الصالحين؛ لأن شأن المجالس أن يتحد أصحابها في النزعة كما قيل: (عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه) وجعله بعضهم للحصر، أي لا يتبعهم إلا الغاوون؛ لأنه أصرح في نفي اتباع الشعراء عن المسلمين. كما في قوله -تعالى-: ﴿الله يستهزئ بهم﴾ (البقرة:١٥). والرؤية في (ألم تر) قلبية لأن الهيام والوادي مستعاران لمعاني اضطراب القول في أغراض الشعر وذلك مما يعلم لا مما يرى. وضمائر (أنهم - ويهيمون- ويقولون- ويفعلون) عائدة إلى الشعراء. فجملة: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ مؤكدة لما اقتضته جملة: ﴿يتبعهم الغاوون﴾ من ذم الشعراء بطريق فحوى الخطاب.
ومثلت حال الشعراء بحال الهائمين في أودية كثيرة مختلفة؛ لأن الشعراء يقولون في فنون من الشعر من هجاء واعتداء على أعراض الناس، ومن نسيب وتشبيب بالنساء، ومدح من يمدحونه رغبة في عطائه وإن كان لا يستحق المدح، وذم من يمنعهم وإن كان من أهل الفضل، وربما ذموا من كانوا يمدحونه ومدحوا من سبق لهم ذمة. والهيام: هو الحيرة والتردد في المرعى. والواد: المنخفض بين عدوتين.
وإنما ترعى الإبل الأودية إذا أقحلت الربى، والربى أجود كلأ، فمثل حال الشعراء بحال الإبل الراعية في الأودية متحيرة؛ لأن الشعراء في حرص على القول لاختلاب النفوس. روي أنه اندس بعض المزاحين في زمرة الشعراء عند بعض الخلفاء فعرف الحاجب الشعراء، وأنكر هذا الذي اندس فيهم، فقال له: هؤلاء الشعراء وأنت من الشعراء؟ قال: بل أنا من الغاوين، فاستطرفها.
وشفع مذمتهم هذه بمذمة الكذب فقال: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾.
﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾. ناسب ذكر الظلم أن ينتقل منه إلى وعيد الظالمين وهم المشركون الذين ظلموا المسلمين بالأذى والشتم بأقوالهم وأشعارهم. وجعلت هذه الآية في موقع التذييل فاقتضت العموم في مسمى الظلم الشامل للكفر وهو ظلم المرء نفسه وللمعاصي القاصرة على النفس كذلك، وللاعتداء على حقوق الناس، وهذه الآية تحذير عن غمص الحقوق وحث عن استقصاء الجهد في النصح للأمة وهي ناطقة بأهيب موعظة وأهوال وعيد لمن تدبرها لما اشتملت عليه من حرف (السين) المؤذن بالاقتراب، ومن اسم الموصول (الذين) المؤذن بأن سوء المنقلب يترقب الظالمين لأجل ظلمهم، ومن الإبهام في قوله: ﴿أي منقلب ينقلبون﴾ إذ ترك تبيينه بعقاب معين لتذهل نفوس الموعدين في كل مذهب ممكن من هول المنقلب وهو على الإجمال منقلب سوء.
والمنقلب: مصدر ميمي من الانقلاب وهو المصير والمآل؛ لأن الانقلاب هو الرجوع.
وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها.

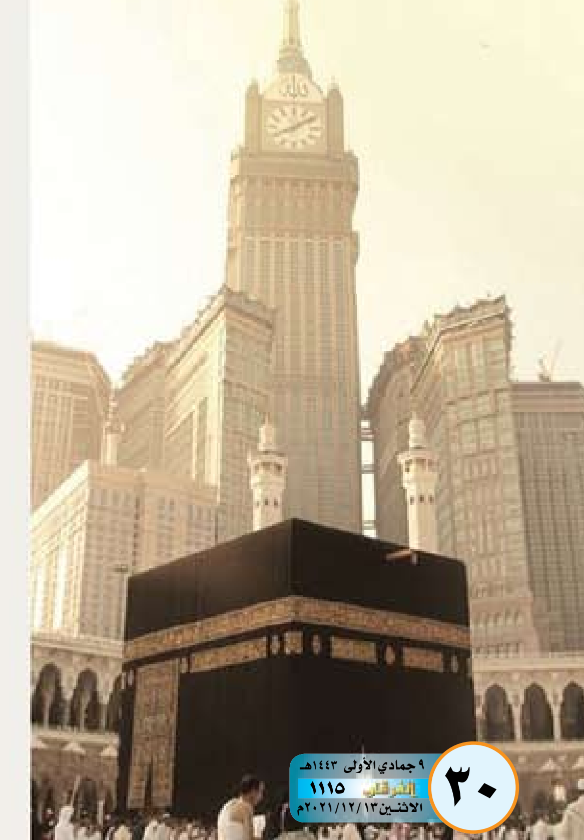
(*) أستاذ في جامعة الكويت





خطبة الحرم المكي

صلاح الدين والدنيا والآخرة منتهى أمل الأبرار



جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ٢٨ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ، الموافق ٣ ديسمبر ٢٠٢١، لإمام الحرم المكي الشيخ أسامة الخياط، مبينةً أنّ صلاح الدين والدنيا والآخرة منتهى أمل الأبرار، ومطمح أنفس الأخيار، ومحط رجائهم، وغاية دعائهم؛ إذ به تُستكمل للعبد أسباب السعادة، وتُستجمع عوامل الفلاح، ولذا جمع النبي -ﷺ- ذلك في دعاء واحد له، ففي صحيح مسلم -رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: كان من دعاء النبي -ﷺ- «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمت أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»، وهو من جوامع الدعاء النبوي، الذي اشتمل على كل خير يرجوه المرء في حياته الدنيا وفي الآخرة.

مدار صلاح الدين

ثم بين الشيخ الخياط أنّ صلاح الدين الذي يستعصم به من الزلل، ويَسْلَم به من الزيغ، وينجو به من الضلال، مداره على صلاح المعتقد بإخلاص التوحيد لله -تعالى-، وقوة الإقبال عليه -سبحانه-، والإعراض عما سواه، وتحقيق العبودية له بصرف أنواع العبادة له -عز شأنه-، والنّأي عن الإشراك به حَذَرَ أن يضل سعيه ويحبط عمله، ثم التحلي بالفضائل، والتجافي عن الرذائل، فقد أفلح من زكى نفسه بإصلاح دينه وطاعة ربه، وقد خاب وخسر من أخمل نفسه ووضع منها وخذلها باجتراح السيئات واقتراف الآثام، كما قال -تعالى ذكره-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

عوامل صلاح الدين

ومن عوامل صلاح الدين قال الشيخ الخياط: اتباع النبي -ﷺ- بالعمل بسنته، واقتفاء أثره وسيرته، وترك الابتداع في دينه، والحذر من مخالفة هديه وشريعته، عملا بالأمر الرباني الوارد في قوله -سبحانه-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وفي قوله -تعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. وفي قوله -عز اسمه-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

صلاح الدنيا

وعن صلاح الدنيا قال إمام الحرم: عماد صلاح الدنيا البسطة في الرزق، ومنه نعمة الأهل والولد، ورفعة القَدْر، وانشراح الصدر، والبركة في العمر، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه بإسناد حسن عن عبيد الله بن محصن الأنصاري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافا في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»، وفي صحيح مسلم -رحمه الله- عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله -ﷺ- قال: «قد أفلح من أسلم ورُزق كفافا وقنّعه الله بما آتاه»، ومعنى كفافا أي رُزق الكفاية التي تَكُفُّه عن الحاجة إلى غيره. وهو

صلاح الدين مداره على صلاح المعتقد بإخلاص التوحيد لله تعالى وقوة الإقبال عليه سبحانه

الحياة الدنيا مؤذنة بزوال محدودة بآجال لا يستأخر أصحابها عنها ساعة ولا يستقدمون

الحلال من الرزق والطيب من الكسب؛ إذ لا فلاح مع الكسب الخبيث والحرام من الأموال المكتسبة من الغش والتدليس والرشوة والربا وأكل مال اليتيم، وغيرها من ألوان أكل أموال الناس بالباطل.

صلاح الآخرة

ثم بين فضيلته بأن صلاح الآخرة، أن يمُن الله على المرء فيحشره في زمرة السعداء، ومنازل الأتقياء، ويحاسب حسابا يسيرا، ويمضي على الصراط إلى جنات عدن، فيها نعيم مقيم. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، وهم الذين أوتوا كتبهم بأيمانهم، وقال الله في وصف حالهم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

حقيقة الحياة الدنيا

ولما كانت هذه الحياة الدنيا مؤذنة بزوال، محدودة بآجال، لا يستأخر أصحابها عنها ساعة ولا يستقدمون، فقد جاء ختام هذا الدعاء النبوي العظيم بسؤال الله -تعالى- أن يجعل هذه الحياة مضمارا لاستباق الخيرات، وميدانا للتنافس في الباقيات الصالحات، وهو دليل على أن الأخيار من عباد الله إنما



يزدادون من الخير كلما طال بهم العمر، وامتدت بهم الحياة، ومصداق ذلك قوله -ﷺ-: «لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدعو به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا» أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

الاستزادة من صالح القول والعمل

إذًا فالحياة التي يقطع المؤمن أشواطها في الاستزادة من صالح القول والعمل، خيرٌ يُرغب فيه، ويُحرص عليه، والموت

عماد صلاح الدنيا البسطة في الرزق ونعمة الأهل والولد والبركة في العمر والأمن في الأوطان

راحة له من الفتن والشرور والآثام بالسلامة من غوائلها، والتردي في وهدتها، ولا سيما مع استحكام العلة، وغلبة الضعف، ونُدرة المُعين؛ ولهذا جاء في دعاء النبي -ﷺ- أيضا «وإذا أردت في قوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون...» الحديث.

أسوة حسنة

وليكن لكم في رسول الله -ﷺ- حُسن التأسي والاتباع، وكمال الاقتداء به في دوام التضرع إلى الله -تعالى- بصلاح الدين والدنيا والآخرة؛ فهو منتهى الأمل، وغاية الرجاء، لكل من عاش على الغبراء من عباد الله البررة الأتقياء.

مقام الدعاء النبوي

لقد جاء في بيان عِظَم مقام هذا الدعاء النبوي وعلو قدره، وشرف منزلته، وبالغ أثره، قول أبي العباس القرطبي -رحمه الله-: ومعنى الدعاء بصلاح الدين، أن الدين إن فسد لم يصلح للإنسان دنيا ولا آخرة، وهذا دعاء عظيم جمع خير الدنيا والآخرة، فحقٌّ على كل سامع له أن يحفظه ويدعو به آناء الليل وآناء النهار، لعل الإنسان أن يوافق ساعة إجابة فيحصل على خير الدنيا والآخرة، وهذا شأن جميع الأدعية النبوية الشريفة الثابتة عنه -صلوات الله وسلامه عليه- في شتى الأوقات ومختلف المناسبات؛ فإنها جامعة لكل ما يجلب به الخير، ويُدفع الشر، ويُبلغ به المراد. فاحرصوا -رحمكم الله- على الأخذ بها والاستزادة منها، والاستدامة عليها؛ إذ هي وسيلة صالحة وسبب موصل إلى كل خير عاجل وآجل.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مكافحة الفساد في الإسلام

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٦ من جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - الموافق ١٠ /١٢/٢٠٢١م، مبينة أنّ الإِسْلَامَ دينُ صَلَاحٍ وإِصْلَاحٍ، وَشَرِيعَةُ خَيْرٍ وفَلَاحٍ، جاءَ بِكُلِّ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ في الدُّنْيا والآخِرَة، وَحَذَّرَ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّهُمْ وَيَجْلِبُ الشَّرَّ لَهُمْ، ومحذرة في القوت ذاته من الْفَسَادِ ومبينة أنّ الْفَسَادَ يَقْضِي عَلَى الْعِبَادِ، وَيُدَمِّرُ الأَرْضَ وَالْبِلَادَ، فبالْفَسَادِ تَضْعُفُ الدَّوْلَةُ وَيَذْهَبُ كِيانُهَا، وَبِسَبَبِه يَكُونُ زَوَالُهَا وَاضْمِحْلَالُهَا، فيه تَضِيعُ الْحُقُوقُ، وَبِهِ تَسْقُطُ الْقِيَمُ، إِذَا كَثُرَ ذَهَبَ بِالأَرْزَاقِ، وَإِذَا انْتَشَرَ وَاسْتَفْحَلَ دَمَّرَ الْقِيَمَ وَالأَخْلَاقَ.

وَلَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ الْفَسَادِ وَمَخَاطِره، فَنَهَى عَنِ الإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦)، وَحَذَّرَ من اتِّبَاعِ الْمُفْسِدِينَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء:١٥١-١٥٢)، وَمَنَعَ التَّعَاوُنَ مَعَهُمْ في فَسَادِهِمْ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، وَقَالَ: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة:٦٠).

أنواع الفساد

وعن أنواع الفساد ذكرت الخطبة أنّ لِلْفَسَادِ أنواعا كَثِيرَةً مُتَعَدِّدَةً، فَمِنْ ذَلِكَ ما يلي:

(١) الْفَسَادُ الاعْتِقَادِيُّ

وَهُوَ أَشَدُّهَا وَأَعْظَمُهَا، وَمِنْهُ الشِّرْكُ بالله، وَعِبَادَةُ غَيْرِه -سُبْحَانَهُ-، وَالنِّفَاقُ، وَالتَّكْذِيبُ لدين الله وَالابْتِدَاعُ فيه، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (النحل:٨٨)، وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:٤٠)، وَأَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١١-١٢).

(٢) الْفَسَادُ الأَخْلَاقِيُّ

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ -عِبَادَ الله-: الْفَسَادُ الأَخْلَاقِيُّ، وَهُوَ انْحِرَافُ السُّلُوك وَالْقِيَم، وَفَسَادُ الأَعْمَالِ وَالذِّمَمِ، فَحَرَّمَ اللهُ اقْتِرَافَ الآثَامِ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَنَهَى عَنِ التَّلَطُّخِ بِوَحْلِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ لُوطٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت:٣٠)، وَقَالَ: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٨٠).

(٣) فَسَادُ الْقِيَمِ وَذَهَابُ الأَخْلَاقِ

وَمِنْ أَنْوَاعِ فَسَادِ الْقِيَمِ وَذَهَابِ الأَخْلَاقِ فِي هَذَا الْعَصْرِ: اسْتِغْلَالُ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ فِي تَزْيِين الْفَاحِشَةِ وَنَشْرِهَا، وَكَشْفِ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَفَضْحِهَا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

(٤) الْفَسَادُ الاجْتِمَاعِيّ

وَحَرَّمَ الإِسْلَامُ الْفَسَادَ الاجْتِمَاعِيَّ، فَنَهَى عَنْ قَطْعِ الأَرْحَامِ، وَحَرَّمَ النَّمِيمَةَ وَتَفْرِيقَ النَّاسِ؛ فَقَالَ -جَلَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

مِنْ أنواعِ الفَسَادِ اسْتِغْلَالُ الْمَنْصِبِ بِالرِّشْوَةِ وَالتَّكَسُّبُ الْمُحَرَّمُ مِنْ خِلَالِهِ



الْفَسَادُ الاعْتِقَادِيّ من أَشَدّ أنواع الفساد وَمِنْهُ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ

مِنْ سُبُلِ مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ: تَشْدِيدُ الْعِقَابِ عَلَى الْمُفْسِدِينَ وَقَطْعُ طُرُقِ الْفَسَادِ عَلَيْهِمْ

الْأَرْض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد:٢٢-٢٣). أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ».

(٥) الظلم

كَمَا حَرَّمَ الْإِسْلَامُ الظُّلْمَ؛ لِمَا فيه مِنَ الْفَسَادِ الْعَظِيمِ، وَتَوَعَّدَ الظَّالِمِينَ الْمُفسدِينَ بِالْعِقَابِ الْأَلِيمِ؛ فَقَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ- عَنْهُمْ: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر:١١-١٣). وَلِذَلِكَ نَهَى عَنِ الْفَسَادِ فِي اسْتِخْدَامِ السُّلْطَةِ، وَمَنَعَ مِنَ الْقَهْرِ وَالِاسْتِبْدَادِ مِنْ خِلَالِهَا، كَمَا أَنَّهُ فَضَحَ الْمُسْتَبِدِّينَ وَالظَّالِمِينَ، وَمِنْهُمْ فِرْعَوْنُ، فَقَالَ عَنْهُ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٤).

(٦) الْفَسَادُ الاقْتِصَادِيُّ

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ - عِبَادَ الله -: الْفَسَادُ الاقْتِصَادِيُّ، وَهُوَ كُلُّ مُخَالَفَةٍ مَالِيَّةٍ لِأَحْكَامِ الله -تَعَالَى-، كَالرِّبَا، وَالْغِشِّ، وَمَنْعِ الزَّكَاة، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَالْإِسْرَافِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -تَعَالَى- مِثَالًا لِلْمُفْسِدِينَ فِي الْمَالِ وَهُوَ قَارُونُ؛ حَيْثُ بَطِرَ فِي النِّعْمَةِ وَأَسْرَفَ فِي الْمَالِ، فَقَالَ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَنْهُ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧)، وَحَذَّرَ مِنْ فِعْلِ قَوْمِ شُعَيْبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَهُوَ الْمُعَامَلَاتُ التِّجَارِيَّةُ الْمُنْحَرِفَةُ، وَإِنْقَاصُ الْكَيْلِ وَحَقِّ الْغَيْرِ؛ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:٨٥).

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

مِنْ أنواعِ فَسادِ الْقِيَمِ وذَهابِ الأَخْلاقِ اسْتِغْلالُ وَسائِلِ التَّواصُلِ في تَزْيينِ الْفاحِشَةِ ونَشْرِها

(٧) اسْتِغْلَالُ الْمَنْصِب بِالرِّشْوَة

وَمِنْ أنواع الْفَسَاد كَذَلِكَ: اسْتِغْلَالُ الْمَنْصِب بِالرِّشْوَة، وَالتَّكَسُّبُ الْمُحَرَّمُ مِنْ خِلَالِهِ، أَوِ اسْتِغْلَالُهُ فِي قَضَاءِ الْحَاجَاتِ الْخَاصَّةِ وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ، أَوِ التَّهَرُّبُ مِنَ الْوَظِيفَةِ بِالْحِيَلِ وَالْوَسَائِلِ الْمَمْنُوعَةِ، وَعَدَمُ إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَعَدَمُ أَدَائِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ؛ قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ» (أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).

مُكَافَحَةُ الْفَسَادِ مَسْؤُولِيَّةٌ عَامَّةٌ

إِنَّ مُكَافَحَةَ الْفَسَادِ مَسْؤُولِيَّةٌ عَامَّةٌ، رِجَالًا وَنِسَاءً، جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادًا، حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (هود:١١٦)، لِذَا دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَى مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ وَالتَّصَدِّي لِلْمُفْسِدِينَ؛ لِأَنَّ الْمَصِيرَ مُشْتَرَكٌ، وَالْمُسْتَقْبَلَ وَاحِدٌ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٢٥)، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ» (أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

سُبُل مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ

وَمِنْ سُبُلِ مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ: تَشْدِيدُ الْعِقَابِ عَلَى الْمُفْسِدِينَ، وَقَطْعُ طُرُقِ الْفَسَادِ عَلَيْهِمْ بِتَشْدِيدِ الرَّقَابَةِ وَالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَتَطْبِيقِ اللَّوَائِحِ الصَّارِمَةِ فِي حَقِّهِمْ.



الأمور المعينة على الصبر على أذى الخلق (٢)

ما زال الحديث موصولاً عن محاضرة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر والتي كانت بعنوان: (الأُمُورُ المُعِينَةُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْخَلْق)، وقد ذكرنا في المقال السابق الصبر في القرآن الكريم، ثم ذكرنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عن الأمور التي تعينُ العبدَ على الصبر، وذكرنا منها: شهادة أن الله خالق أفعال العباد، وأن الذنوب سببٌ في وقوع الأذى، ومشاهدة حسن الثواب لمن عفا وصبر، والرابع أن يشهد أنه إذا عَفا وأحسنَ أورثه ذلك من سلامةِ القلب لإخوانه ونَقائه من الغِشّ والغِل وطلبِ الانتقام.

الأمر الخامس: أنه ما انتقم أحدٌ قَطُّ لنفسه إلاّ أورثَه ذلك ذُلاًّ

أن يعلم أنه ما انتقم أحدٌ قَطُّ لنفسه إلاّ أورثَه ذلك ذُلاًّ يجده في نفسه، فإذا عَفا أعزّه الله -تعالى-، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق -ﷺ-؛ حيث يقول: «ما زاد الله عبدًا بعَفْوٍ إلاّ عزًّا»، فالعزّ الحاصل له بالعفو أحبّ إليه وأنفع له من العزّ الحاصل له بالانتقام، فإنّ هذا عزٌّ في الظاهر وهو يُورِث في الباطن ذُلاًّ، والعفوُ ذُلٌّ في الباطن وهو يورث العزّ باطنًا وظاهرًا.

ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا

وهذا كلام عظيم جدا ذكره -رحمه الله تعالى- في تفسير هذا الحديث «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا»؛ فهنا من الأمور التي تعين العبد على الصبر على الأذى أن يعلم أنه ما انتقم أحدٌ قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلًا يجده في نفسه، وإذا عفا أعزه الله -سبحانه وتعالى- بما حصل منه من عفو، تأمل واقع الناس العملي مع هذا الأمر، أكثر الخلق يظن أن العز إنما هو بأخذ الثأر وبالانتقام، وأن عدم الأخذ بالثأر من الذل، «كيف يكون يفعل كذا وكذا ولا أنتقم منه هذا ذل»؛ فأكثر الخلق يظن أن العز في الثأر والأخذ بالثأر والانتقام، بينما العز الحقيقي في العفو، «ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا».

بيان جميل

وانظر هذا البيان الجميل من شيخ الإسلام يقول: «العز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع من العز الحاصل له بالانتقام؛ فإن هذا عز في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلا، بينما العفو ذل في الباطن يُظن فيمن عفا أن هذا ذل وهو في الحقيقة يورث العزة باطنا وظاهرا».

الأمر السادس: أن يَشهدَ أن الجزاء من جنس العمل

أن يَشهدَ أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالمٌ مذنب، وأنّ من عَفا عن الناس عَفَا الله عنه، ومن غَفَر لهم غَفَر الله له، فإذا شَهِدَ أن عفوه عنهم وصفحَه وإحسانَه مع إساءتِهم إليه سببٌ لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه ويصفح ويُحسِن إليه على ذنوبه، ويَسْهُل عليه عفوُه وصبرُه، ويكفي العاقلَ هذه الفائدةُ.

أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل؛ فإذا عفوت عن الناس عفا الله عنك؛ لأنك أنت مخطئ وأنت عندك ذنوب وتقصير في حق الله -سبحانه وتعالى-، فالجزاء من جنس العمل؛ «الجزاء من جنس العمل» هذه قاعدة شرعية دلت عليها نصوص كثيرة جدًا وهي في الثواب والعقاب، فإذا كان من عملك الصالح العفو جازاك الله على عفوك عفوًا منه -سبحانه وتعالى- عليك، والله -سبحانه وتعالى- يحب العافين عن الناس، فإذا عفوت عن العباد في أذاهم لك رغبة فيما عند الله جازاك الله -سبحانه وتعالى- من جنس عملك فعفا -سبحانه وتعالى- عنك.

الأمر السابع: من اشتغل بالانتقام لنفسه ضاعَ عليه زمانُه وتفرّقَ عليه قلبُه

أن يَعلم أنه إذا اشتغلَتْ نفسُه بالانتقام وطلب المقابلة ضاعَ عليه زمانُه وتفرّقَ عليه قلبُه، وفاتَه من مصالحه ما لا يُمكن استدراكُهُ، ولعلّ هذا أعظم عليه من المصيبة التي نالتْه من جهتهم، فإذا عفا وصَفحَ فَرغَ قلبُه وجسمُه لمصالحه التي هي أهمُّ عنده من الانتقام.

ملحظ مهم

وهذا أيضا ملحظ مهم في باب الأمور المعينة على الصبر على أذى الخلق، أن الإنسان لو اشتغل بالانتقام، وبدأ يخطط ويرتب ويعمل على الانتقام، هو في الحقيقة بهذا الوقت الذي أهدره من عمره



من اشتغل بالانتقام لنفسه ضاعَ عليه زمانُه وفاتَه من مصالحِه ما لا يُمكِن استدراكُهُ

الجزاء من جنس العمل فإذا عفوت عن الناس عفا الله عنك

وضيعه من عمره، يكون فوّت جزءًا من زمانه عن أمور هي أنفع له من هذه الأمور التي اشتغل بها، سواءً من مصالحه الدينية أو الدنيوية ؛ فلهذا ينبغي للعبد أن يطمئن نفسه ويقول: بدل من أن أضيع أوقاتا وجهود في الأذى أعفو لله -سبحانه وتعالى- أو أصبر على هذا الأذى التماسًا لما عند الله وأحفظ وقتي، فالصبر على أذى الخلق باب من أبواب حفظ الوقت وعدم إضاعته.

الأمر الثامن: رسول الله -ﷺ- ما انتقمَ لنفسه قَطُّ

إن رسول الله -ﷺ- ما انتقمَ لنفسه قَطُّ، فإذا كان هذا خيرَ خلق الله وأكرمَهم على الله لم يَنتقِمْ لنفسه، مع أن أذاه أذى الله، ويتعلّقُ به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفُس وأزكاها وأبرُّها وأبعدُها من كلّ خُلق مذموم، وأحقُّها بكل خُلُق جميل، ومع هذا فلم يكن يَنتقِم لها، فكيف يَنتقِمُ أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب، بل الرجل العارف لا تُساوي نفسُه عنده أن ينتقم لها، ولا قدرَ لها عنده يُوجِبُ عليه انتصارَه لها.

نفس النبي -ﷺ- أشرف الأنفس

على المرء أن ينظر في سيرة النبي -ﷺ- وقد جعله الله -سبحانه وتعالى- قدوة للعباد كما قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، فإن نفس النبي -ﷺ- أشرف الأنفس وأزكاها وأطيبها وأرفعها مقاما، وما انتقم النبي -ﷺ- لنفسه قط، وما غضب لنفسه -ﷺ- قط إلا أن تنتهك حرمات الله؛ فإنه لا يقوم لغضبه شيء -صلوات الله وسلامه عليه-، لكن لم يذكر في سيرته انتقام للنفس أو غضب النفس مع أنه -ﷺ- أوذي في مرات عديدة أذى عظيما؛ فلم يُنقل في سيرته العطرة -صلوات الله وسلامه عليه- أنه انتقم لنفسه قط، فإذًا من الأمور التي تعينك على الصبر على أذى المخلوقين أن تنظر في هذه السيرة العطرة (سيرة نبينا الكريم -ﷺ)، وأن تجاهد نفسك على حسن الاقتداء بهديه -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

الأمر التاسع: من أوذي في الله فأجره على الله

إذا أُوذِيَ المرء على ما فعلَه لله أو على ما أُمِرَ به من طاعته ونُهِي عنه من معصيته وجبَ عليه الصبرُ ولم يكن له الانتقام، فإنّه قد أُوذِي في الله فأجرُه على الله، ولهذا لمّا كان المجاهدون في سبيل الله ذهبتْ دماؤهم وأموالُهم في الله لم تكن مضمونةً، فإن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق، فمن طلبَ الثمنَ منهم لم يكن له على الله ثمنٌ، فإنه من كان في الله تَلَفُه كان على الله خَلَفُه، وإن كان قد أُوذِي على مصيبة فلْيَرجِعْ باللوم على نفسه ويكون في لَومِه لها شُغْلٌ عن لَومِه لمَن آذاه، وإن كان قد أُوذِي على حظّ فليُوطِّن نفسَه على الصبر، فإنّ نيلَ الحُظوظ دونَه أمرٌ أَمَرُّ من الصَّبر، فمن لم يصبر على حرِّ الهَوَاجر والأمطارِ والثلوج ومشقةِ الأسفارِ ولصوصِ الطريق، وإلاّ فلا حاجةَ له في المتاجرة. وهذا أمر معلوم عند الناس أنّ مَن صدَقَ في طلب شيء من الأشياء بذل من الصبر في تحصيله بقدر صدقِه في طلبِه.

هنا بين الشيخ أنّ أذى الخلق للعبد يكون على حالات أهمها ما يلي:

الأول: الأذى في الدين

إما أن يكون أذى منهم لهم فيما يتعلق بالدين، مثل أن يأمر بمعروف أو ينهى عن المنكر، أو يدعو إلى الله، أو يعلّم الناس الخير فيؤذونه لأمره بالمعروف أو لنهيه عن المنكر أو لدعوته إلى الله ؛ فهذا أوذي في سبيل الله فلا ينتقم منهم بل يبغي ما عند الله؛ لأن هذا في سبيل الله وأذًى حصل له في طاعة الله، فيطلب ما عند الله -سبحانه وتعالى-، فيصبر على أذاهم؛ لأن هذا الأذى في الله وفي طاعة الله -سبحانه وتعالى- فيرجو به ما عند الله -سبحانه وتعالى.

> ## ما انتقم أحدٌ قطّ لنفسه إلاّ أورثه ذلك ذُلاًّ يجده في نفسه

الثاني: أذى في مصيبة

وإن كان قد أوذي على مصيبة فليرجع باللوم على نفسه ويكون في لومه لها شغلٌ عن لومه لمن آذاه، وهذا نوع آخر من الأذى.

الثالث: الأذى على حظ من حظوظ الدنيا

إن كان قد أوذي على حظ من حظوظ الدنيا فليوطن نفسه على الصبر، مثل ما يوطن أصحاب التجارة والمرابحات وطلب المكاسب أنفسهم على الأذى الذي يحصل لهم في سبيل ما يؤمّلونه ويرجونه من أرباحهم، والمؤمن أولى بذلك وأحرى.

الأمر العاشر: أن يَشهدَ معيّة الله معه إذا صَبَر

أن يَشهدَ معيّة الله معه إذا صَبَر، ومحبّةَ الله له إذا صَبَر، ورضاه. ومن كان الله معه دَفَع عنه أنواعَ الأذى والمضرّات ما لا يَدفعُه عنه أحدٌ من خلقه، قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٦).

أن يشهد معية الله معه إذا صبر ومحبة الله له إذا صبر ورضاه عنه إذا صبر، وهذا كله جاء في آيات ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٦)؛ فينظر في هذا الثواب وينظر في هذه المعية وهذه المحبة محبة الله -سبحانه وتعالى- للصابرين، فيشغله هذا النظر عن طلب الانتقام، فيصبر على أذى المخلوقين، يقول أصبر حتى أكون ممن يحبهم الله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، يقول أصبر حتى أحظى بمعية الله لي ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فأصبر حتى أحظى بهذه المعية معية الله لي وهي معية خاصة، تختلف عن المعية العامة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد:٤) هذه معية خاصة فيها النصر، وفيها الحفظ، وفيها التوفيق، وفيها التسديد، وفيها المعونة، وفيها الخير والبركة ؛ فيوطن نفسه على الصبر حتى يفوز بهذه المعية ويفوز بهذه المحبة.

عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد

(٢)

د. أحمد محمد لوح

ما زال حديثنا مستمرا حول سيرة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-؛ حيث ذكرنا قصة توليه الخلافة، كما ذكرنا سياسته الإصلاحية، وقلنا: إنها ارتكزت على ركيزتين أساسيتين، أولاهما: العدل في الإنفاق العام، والثانية: العدل في توظيف القيادات والمستشارين (البطانة الصالحة)، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في هذا المقال.

الركيزة الأولى: العدل في الإنفاق العام

من مظاهر عدله أنه -رحمه الله- أمر ولاته أن يبدؤوا بتغطية حاجات أقطارهم، وما فاض يُرسل إلى الخزينة العامة، ومن قصر دخل إقليمه عن تغطية حاجات أهله أمده الخليفة بما يغطي عجزه، وراح -رحمه الله- ينشئ في طول البلاد وعرضها دور الضيافة، يأوي إليها المسافرون وأبناء السبيل، ومضى يرفع مستوى الأجور الضعيفة، وكفل كل حاجات العلماء والفقهاء ليتفرغوا لعلمهم ورسالتهم دون أن ينتظروا من أيدي الناس أجرًا، وأمر لكل أعمى بقائد يقوده ويقضي له أموره على حساب الدولة، ولكل مريض أو مريضين بخادم على حساب الدولة، وأمر ولاته بإحصاء الغارمين فقضى عنهم دينهم، وافتدى أسرى المسلمين، وكفل اليتامى، ومن ذلك ما حكاه عماله في قصص مشهورة أنه ما كان يسمح باستخدام أجهزة الدولة في الأمور الخاصة، وإن كان الذي يستخدمها هو الخليفة نفسه.

قرب الصالحين والعباد

ومن حسن اختياره أنه قرب الصالحين والعباد، فجعلهم بطانته، وطلب منهم أن يوصوه ويبصروه بعيوبه، يقول لهم: لقد توليت أمر أُمّة محمد -صلى الله عليه وسلم- فأعينوني، جمع سبعة من الصالحين، وقال: أنتم جلسائي كل ليلة، لكني أشترط عليكم شروطًا ثلاثة:

أولها: لا تغتابوا ولا تعيبوا في مجلسي أحدًا.

وثانيها: لا تتحدثوا في أمر الدنيا.

وثالثها: ألا تمزحوا وأنا جالس أبدًا.

فكانوا يجتمعون بعد العشاء فيتحدثون في الموت وما بعده، ثم ينفضون من مجالسهم وكأنما انفضوا عن جنازة.

من نتائج عدله -رحمه الله

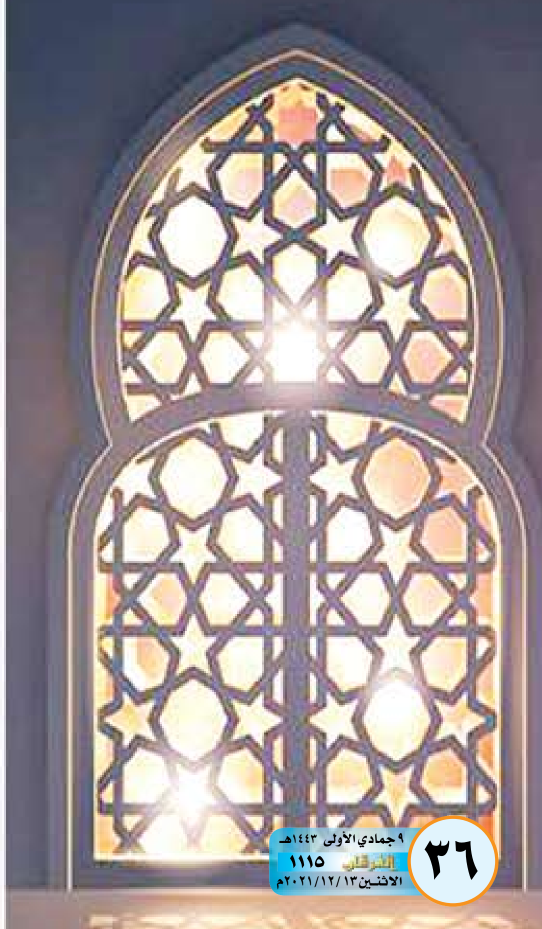
استدعى -رحمه الله- مولاه (مزاحمًا) -وهو تابعي وأحد رواة الحديث النبوي- يوم أن تولى الخلافة فقال: يا مزاحم: لقد رأيتك تُصلِّي الضحى في شِعب من الشعاب لا يراك فيه إلا الله فأحببتك في الله، فكن عوني على نفسي، إذا رأيتني ظلمت فخذ بتلابيبي وقل: اتق الله يا ابن عبد العزيز.

وكتب له في أثناء خلافته سالم بن عبد الله كتابًا شديدًا يقول فيه: يا أمير المؤمنين لقد تولى الملك قبلك أناس ثم صُرِعُوا، وها هي ذي مصارعهم، فانظر إليها لترى، كانوا ينظرون بعيون إلى اللذات فأُكلت، ويأكلون في بطون فَنُهِشَتْ، ويميدون بخدود أكلها الدود، فاحذر أن تكون مع المحبوسين في جهنم يوم يُطلق العادلون، فلما قرأ ذلك تنهد باكيًا، قائلا: اللهم لا تجعلني مع المحبوسين يوم يُطلق العادلون.

ومن ذلك تضييقه على نفسه: قال أبو أمية الخصمي (غلام عمر): دخلت يومًا على مولاتي فغدّتني عدسًا، فقلت: كل يوم عدس؟ قالت: يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين.

ورأى أمير المؤمنين خادمًا له يسحب برذونه، فسأله: كيف حال الناس؟ فأجابه: كل الناس في راحة إلا أنت وأنا وهذا البرذون!

ومن نتائج هذا العدل أيضًا: أن جمعت



الزكوات فلم يوجد لها مستحقون، ومن ذلك أيضا: ما روي عن الحسن القصاب أنه قال: رأيت الذئاب ترعى مع الغنم في البادية في خلافة عمر بن عبد العزيز فقلت: سبحان الله ذئب مع غنم لا يضرها! فقال الراعي: إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس.

وقال مالك بن دينار: لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء: من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة؟ عدله كف الذئاب عن شائنا.

الركيزة الثانية: البطانة الصالحة

الركيزة الثانية وهي في الحقيقة هي الأساس والقاعدة خوفه من الله، تقول فاطمة زوجه: أمسى ذات ليلة، وقد فرغ من استعراض حوائج المسلمين، ثم أطفأ السراج، ثم قام فَصَلَّى ركعتين، ثم جلس واضعًا رأسه على يديّه تتسايل دموعه على خده، يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه، فلم يزل كذلك حتى أصبح الصبح، ثم أصبح صائمًا، تقول زوجه: فدنوت منه، وقلت: يا أمير المؤمنين كثير ما كان منك الليلة أَأَمر ألمّ بك أم ماذا دهاك؟ فأجابها قائلا: إني نظرت في نفسي، فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة (صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها)، ثم ذكرت الغريب والفقير واليتيم في أقاصي البلاد، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- حجيجي فيهم، فخفت ألا يثبت لي عند الله عذر، فخفت خوفًا دمعت له عيني، وَوَجِلَ له قلبي، وكلما ذكرتُ ذلك ازداد خوفي وجلاً، ثم تنهدّ باكيًا-رحمه الله.

قال محمد بن كعب القرظي: دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد استخلافه وقد نحل جسمه، وعفا شعره، وتغير لونه، وكان عهدنا به في المدينة وهو أميرها حسن الجسم، ممتلئ البدن، فجعلت أنظر إليه، لا أحرف بصري عنه، فقال لي: يا ابن كعب مالك تنظر إليّ نظرًا ما كنت تنظره إليّ من

من مظاهر عدل عمر أنه أمر ولاته أن يبدؤوا بتغطية حاجات أقطارهم وما فاض يُرسل إلى الخزينة العامة

قرَّب عمر رحمه الله الصالحين والعباد فجعلهم بطانته وطلب منهم أن يوصوه ويبصروه بعيوبه

قبل؟! فقلت: لعجبي يا أمير المؤمنين، مما نحل من جسمك، وعفا من شعرك، وتغير من لونك، فقال: إنك إذًا لأشد عجبًا من أمري، وإنكارًا لي لو رأيتني بعد ثلاث في قبري، وقد وقعت عيناي على وجنتيّ، وسكن الدود منخريّ وفمي، ثم راح يبكي.

وفاته -رحمه الله

ثم يأتي وفاة عمر بعد إنجازات ما كانت لتصدق لولا وقوعها: وكان سبب وفاته أن مولى له سمّه في طعام أو شراب، فحصل له بسبب ذلك مرض، فأُخبر أنه مسموم، فقال: لقد علمت يوم سُقيت السُّم، ثم استدعى مولاه الذي سقاه، فقال له: ويحك ما حملك على ما صنعت، فقال: ألف دينار أُعطيتها، فقال: هاتها، فأحضرها فوضعها في بيت المال، ثم قال له: اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك.

وفي ضحى يوم عيد الفطر حلت به سكرات الموت، التي لابد من حلولها بكل واحد منا، ونسأل الله أن يحسن الختام، فجاءه مسلمة

كفل عمر كل حاجات العلماء والفقهاء ليتفرغوا لعلمهم ورسالتهم دون أن ينتظروا من الناس أجرًا

بن عبد الملك، فقال له: إنه قد نزل بك ما نزل، وإنك تركت صبيتك صغارًا لا مال لهم فأوص بهم إليّ، فجلس وقال: والله ما منعتهم حقًا هو لهم، ووالله لن أعطيهم ما ليس لهم، إن بنيّ أحد رجلين: إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجًا، وإما مُكبٌّ على المعصية فلم أَكُنْ لأقويه على معصية الله، ثم قال: ادعوا أبنائي جميعًا فدعوهم، وكانوا بضعة عشر صبيًا كأنهم فراخ، نظر إليهم بحنان الوالد، نظر لضعف طفولتهم وبراءة أعينهم؛ فذرفت عيناه الدمع ثم قال: أي بَنيّ إن أباكم كان بين أمرين: إما أن يُغْنيكم ويدخل النار، أو يُفْقركم ويدخل الجنة، فاختار أن يفقركم ويدخل الجنة، لكن إن وَلِيِّيَ فيكم الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين، انصرفوا -عصمكم الله-، فانصرف أبناؤه، فجعل يبتهل إلى الله في خشوع ويقول: رباه أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، رباه ما عندي ما أُعده إلا خوفي منك وحسن ظني بك، وألا إله إلا أنت، ثم أمر الناس أن يخرجوا فكانوا يسمعونه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وكان آخر ما سُمع من كلامه -رحمه الله.

مات عمر وما مات ذكره

مات عمر وما مات ذكره، ولا يموت ذِكرُ الصالحين، لهج المسلمون بالدعاء والثناء عليه، ليس المسلمون فحسب، ها هو ذا ملك الروم (ليون الثالث) يقول: «لو كان رجل يُحيي الموتى بعد عيسى لكان عمر، والله لا أَعجَب من راهب جلس في صَوْمعته وقال إنّي زاهد، لكنّي أَعجب من عمر يوم أَتَتْه الدنيا حتى أناخت عند قدميه فركلها بقدميه وأعرض عنها، واختار ما عند الله» ليس هذا فحسب، بل بكى عليه أحد رُهبان النصارى، فقيل له: لِمَ تبكي عليه وعمر على غير دينك؟ قال: يرحمه الله، قد كان نورًا في الأرض فأُطفئَ.

مركز تراث للبحوث والدراسات

التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام

(٢)

د. حماد عبد الجليل البريدي

حظي المال بمكانة رفيعة في الإسلام؛ حيث وصفه الله -تعالى- بأنه زينة الحياة الدنيا، مساويًا بينه، وبين نعمة الذرية، قال الله -تعالى-: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، ووصف الله -عز وجل- المال بأنه قوام الحياة فقال: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا}، قال ابن كثير: «يَنْهَى -تعالى- عَنْ تَمْكِينِ السُّفَهَاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا، أَيْ: تَقُومُ بِهَا مَعَايِشُهُمْ مِنَ التِّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا»، ولم يتوقف اهتمام الإسلام بقضية المال بعدّه مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية التي لا تقوم الحياة ولا تستقيم إلا بها، بل وضع من التشريعات ما يضبط وسائل إيجاد المال وتحصيله من الانحراف، وما يحفظ بقاء المال واستمراره من التعدي أو الضياع.

ونظرًا لأهمية هذا الموضوع فقد بدأنا في العدد الماضي سلسلة بعنوان: (التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام)، وذكرنا ما يتعلق بالمال وحقيقته، وكيف أنه فتنة حذر منها القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك طلب المال والحرص عليه، وأحوال الناس مع المال في هذه الأيام، واليوم نستكمل ما بدأناه.

خيرية المال وشره ليست لذاته

قال ابن حجر: «إن خيرية المال وشره ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به، وإن كان يسمى خيراً في الجملة، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه، فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الأخرى بل ربما كان وبالا عليه».

وقال ابن بطال: «معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال؛ لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني».

أصول المعاملات المالية المحرمة في الإسلام

اجتهد علماء الإسلام وفقهاؤه في جمع الأصول وتحديدها، التي ترجع إليها المعاملات المالية المحرمة في الشريعة الإسلامية، قال ابن العربي المالكي -رحمه الله-: «قواعد المعاملات أربع، أكل المال بالباطل، والربا، والغرر..»، وقال ابن رشد المالكي -رحمه الله-: «أصول فساد البيوع: الربا، والغرر، والشروط المحرمة إما تؤول إلى أحدهما، أو مجموعهما»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «أكل المال بالباطل في المعاوضة نوعان: ذكرهما الله في كتابه وهما: الربا والميسر، ثم إن رسول الله -ﷺ- فصل ما جمعه الله في كتابه، فنهى عن بيع الغرر».

خطورة المعاملات المحرمة

ولا شك في خطورة المعاملات المحرمة ومكاسبها، على دين المسلم، وصلاح دنياه وآخرته، فقد قال -ﷺ-: «يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»، والسحت هو المال الحرام، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِّيَ بِالحَرَامِ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الطَّعَامَ يُخَالِطُ الْبَدَنَ وَيُمَازِجُهُ وَيَنْبُتُ مِنْهُ فَيَصِيرُ مَادَّةً وَعُنْصُرًا لَهُ، فَإِذَا كَانَ خَبِيثًا صَارَ الْبَدَنُ خَبِيثًا فَيَسْتَوْجِبُ النَّارَ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «كُلُّ جِسْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»، وَالْجَنَّةُ طَيِّبَةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا طَيِّبٌ».

وعلى ذلك فكل معاملة اشتملت على ربًا أو ظلم أو جهالة فهي محرمة بكتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ-، والأصل العام في المعاملات أن: كل فجوة في المعاملات تجلب نزاعاً، وخلافاً بين الطرفين، فالواجب سدها، لأن الشريعة جاءت بالمطالبة بتعميق الأخوة الإسلامية، والبقاء عليها صافية نقية، حتى نكون إخواناً متحابين لا متنافرين، ولا متنابذين ولا متدابرين.

صور من التجاوزات المالية المحرمة في الإسلام

ونستعرض بعضًا من صور المعاملات المالية التي يحرمها الإسلام وهي كالتالي:

أولاً: منع الزكاة

فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركانه؛ بحيث يكفر جاحدها ويفسق مانعها، ويقاتل من يتحدى الجماعة المسلمة ويستخف بها، وقد جهز أبو بكر -رضي الله عنه- جيشاً مؤلفاً من أحد عشر لواءً لقتال مانعي الزكاة، وسوّى بينه وبين المرتد عن الإسلام في وجوب قتاله، والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي أحد مبانيه التي لا يقوم إلا بها كما جاء في الحديث عن عَنِ ابْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

قرن الله عزوجل الزكاة بالصلاة في مواضع كثيرة في القرآن وهذا يدل على عظم مكانتها عنده سبحانه

فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركانه بحيث يكفر جاحدها ويفسق مانعها

وقرنها الله -عز وجل- بالصلاة في مواضع كثيرة في كتابه الكريم، وهذا يدل على عظم مكانتها عند الله -عز وجل-، وعظم شأنها، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.

مقياس بقاء الأخوة الإيمانية

وجعلها والصلاة مقياس بقاء الأخوة الإيمانية فقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، وهي وصية الله -عز وجل- للأنبياء والمرسلين، وقال سبحانه في قول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وقال -عز وجل- في مدح إسماعيل -ﷺ-: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

عناية السنة بالزكاة

واعتنت سنة النبي -ﷺ- بالزكاة عناية دقيقة فائقة، وهذا يدل على علو شأن الزكاة ومنزلتها العظيمة في الإسلام، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في العناية بالزكاة، والأمر بإخراجها، وبيان وجوبها، وإثم تاركها، وقتال من منعها، وبيان أصناف الأموال الزكوية: من بهيمة الأنعام، والذهب والفضة، وعروض التجارة، والخارج من الأرض: كالثمار، والحبوب وغير ذلك: كالمعدن والركاز، وأوضحت النصب ومقاديرها، وبينت السنة أحكام الزكاة بالتفصيل، وكذلك اعتنت السنة المطهرة ببيان أصناف أهل الزكاة الثمانية، وقد ذكر الإمام ابن الأثير أكثر من مائة وعشرة أحاديث في الزكاة، وهي أكثر من ذلك في المصنفات الحديثية، وهذا كله يدل على عظم شأن الزكاة وعلو منزلتها في الإسلام.

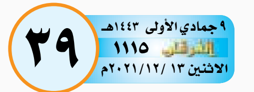
كل معاملة اشتملت على ربًا أو ظلم أو جهالة فهي محرمة بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

عدالة الزكاة في الإسلام

ومع حرص الإسلام على مصلحة الفقير فإن حرصه على عدالة الزكاة أشد، فقد جعل مقياس التقدير للنصاب الواجب هو مقدار ما يبذله الإنسان من مجهود في الحصول على المال: فإذا جاء المال بسهولة - نسبية - ووضح فيه الجانب السماوي كان الواجب كبيراً، ويقل المقدار الواجب كلما زاد عمل الإنسان للحصول على الكسب، فقد فرض الإسلام ٢٠٪ (أي الخمس في المعادن والكنوز المدفونة في الأرض و ١٠٪ (العشر) في الزرع الذي يروى بماء المطر طول العام أو أكثره، ويقل المقدار إلى ٥٪ فيما يسقى بالمجهود الإنساني، أما المال المحفوظ، وعروض التجارة، فالواجب فيها ٢,٥٪ (ربع العشر) أي دينار في كل أربعين ديناراً، شريطة بلوغ النصاب.

حق المجتمع

وعندما فرض الإسلام الزكاة راعى جانب المجتمع والجماعة المسلمة؛ فإن صاحب المال قد حصل على ماله بمجهوده ومشاركة





الجماعة، فقد اشترى منهم، وباع لهم، وقدموا له الخدمات، وحافظوا له على ماله من السرقة، وأمّنوا حياته من الضياع، فلو عاد بعض المال على الجماعة في صورة خدمات ومساعدات فهذا حقهم، وهذه أيضاً من عدل الإسلام في أموال الناس، ومن حكم الله -عز وجل- في فرض الزكاة.

الزكاة عبادة لله

ولا شك أيضاً أن الزكاة ليست ضريبة يؤديها المسلم إلى الدولة راضياً أو كارهاً. لا، إنها عبادة لله -عز وجل-، ولله في أموالنا حق التصرف المطلق، إن الله -عز وجل- هو الذي أنبت الزرع، كما قال -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، والله هو المنعم بالآلات، والعقل المفكر، والقوة المجاهدة، والأنعام المسخرة، فلله ما أعطى، ولله ما أخذ، وهو فعال لما يريد، فإن الإسلام لا يقبل أن تكون الزكاة مَغرماً يدفعها المسلم وهو كاره، والله -عز وجل- بين أن من علامات المنافقين ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.

علوّ منزلة الزكاة

ويدل على علوّ منزلة الزكاة أن من منعها يقاتل؛ لحديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

تحذير النبي -ﷺ- من منع الزكاة

وحذر النبي -ﷺ- من منعها وبين أن مانعها متعرض لعقاب الله وعذابه يوم القيامة، فقال: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ، وَلَا جَلْحَاءُ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

حذر النبي ﷺ من منع الزكاة وبين أن مانعها متعرض لعقاب الله وعذابه يوم القيامة

حكم مانع الزكاة

وأما حكم مانعها ففيه خلاف مشهور بين أهل العلم، مع إجماعهم على كفر من جحدها، قال شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-: «... في حكم تارك الزكاة تفصيل، فإن كان تركها جحداً لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه كفر بذلك إجماعاً، ولو زكّى مادام جاحداً لوجوبها، أما إن تركها بخلاً أو تكاسلاً، فإنه يعد بذلك فاسقاً، قد ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب». وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: «من أنكر وجوبها فقد كفر إلا أن يكون حديث عهد بإسلام، أو ناشئا في بادية بعيدة عن العلم وأهله فيعذر، ولكنه يعلّم، وإن أصر بعد علمه فقد كفر مرتدًا، وأما من منعها بخلاً وتهاوناً ففيه خلاف بين أهل العلم: فمنهم من قال: إنه يكفر، وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد، ومنهم من قال: إنه لا يكفر، وهذا هو الصحيح، ولكنه قد أتى كبيرة عظيمة، والدليل على أنه لا يكفر حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- وفيه: أن النبي -ﷺ- ذكر عقوبة مانع زكاة الذهب والفضة، ثم قال: «حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».
وإذا كان يمكن أن يرى له سبيلاً إلى الجنة؛ فإنه ليس بكافر؛ لأن الكافر لا يمكن أن يرى سبيلاً له إلى الجنة، ولكن على مانعها من الإثم العظيم ما ذكره الله -تعالى-».



حتى لا تتحول الحضارة إلى حطام

وائل رمضان

لله في خلقه سُنَنٌ لا تتبدل ولا تتغير، ومن هذه السُنَن التي بيّنها ربنا -سبحانه وتعالى- في كتابه الحكيم أنّ اقتراف الفواحش، واتباع الشهوات، وشيوع الفساد في الأرض، واستعلان المنكرات، وعدم التناهي عنها، من أهم أسباب دمار الأمم وهلاكها، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)، وقال -سبحانه- عن بني إسرائيل: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ (المائدة: ٧٩).

وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أنّ السلوك الأخلاقي المنحرف هو طريق الانهيار الحضاري، وذكر أن رقي الأمم لا يتحقق بتوافر القوة المادية، أو رقي العقل، فقط بل بتوافر الأخلاق الحسنة، وقال: «إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة، حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل، وسلوك طريقها».

والتاريخ أكبر شاهد على أنّ تدهور الأخلاق كان له دورٌ كبير في سقوط الحضارات، فانهيار الإمبراطورية الرومانية لم يكن إلا بسبب الفساد الأخلاقي الذي انتشر فيها، وكذلك كان هذا الفساد سببًا في انهيار الإمبراطورية الساسانية حين انتشر بينهم زواج السفاح، وما ضاعت الأندلس إلا بسبب الانهيار الأخلاقي الذي أصابها.

والناظر في الحضارة الغربية اليوم، يجدها قد أخذت بنصيب من حضارات الهالكين، وانحرافاتهم الأخلاقية والسلوكية، والدليل على ذلك تصاعد وتيرة الحملات والضغوط الغربية، لفرض القبول والترحيب بالشذوذ الجنسي على مختلف شعوب العالم وأفراده، وجعله حقا أساسيًا من حقوق الإنسان، وكأنّه أحد أسباب السعادة والحضارة والتقدّم البشري، فلا غرو أن يخشى عليهم أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم، قال -تعالى-: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٥، ٤٦).

ولا شك أنّ إسقاط القيم والأخلاق الفاضلة، لم يكن يومًا سُلّمًا للرقي الحضاري، ولكنه مزلق للسقوط الإنساني بتفاصيله، وخطوات متسارعة نحو الانهيار الاجتماعي والأخلاقي والحضاري.

فالأخلاق الفاضلة هي أهم ما تتفوّق به الأمم وتعلو به عن غيرها، وبقدر ما تسمو أخلاق الأمة تعلو حضارتها، وتجذب الأنظار إليها، وبقدر ما تنحدر أخلاقها وتضيع قيم الفضيلة فيها، تهوي حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم.

ولهذا حريٌ بمجتمعاتنا الإسلامية أمام هذا التجريف العميق في الوعي والسلوك والأخلاق، ومحاولة فرض هذه الثقافة المقيتة أن تتمسك بثوابتها ومنظومة قيمها الدينية، وأن تعمل على تقوية بنيانها الأخلاقي والقيمي بوصفها حائط أمان أمام هذا الطوفان الهائل من الانهيار.

فالأمة التي تفقد عقيدتها، وتتنازل عن قيمها وأخلاقها، لن يمر وقت طويل حتى تجد نفسها في وضع بائس، فلا هي أدركت ركب الدول المتحضرة والمتقدّمة التي تلهث وراءها، ولا هي بقيت طاهرة الثوب، تقف على أرضٍ صلبة من «حضارة الأخلاق».

ويجب أن نكون على يقين أنّ الإسلام له ثوابت لا تحركها الجبال، راسخ في منظومته التشريعية، قيمًا ومبادئ ومرتكزات، فالحلال كما هو منذ بعثة نبينا -عليه الصلاة والسلام- إلى اليوم، والحرام كما هو لم يتغير قط، فيموت من يموت ويعيش من يعيش ويظل هذا الرسوخ عنوانًا لقوة هذا المنهج الأصيل والتشريع الدقيق، فكونوا ساعدًا لإيقاف هذا التضليل، وكونوا درعاً للحفاظ على أبنائنا من هذا الخراب والتقزيم، حتى لا تتحول حضارتنا وحضارتهم إلى حطام.



مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٢)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

فتية الكهف كانوا شبابًا وهذا يدلنا على أهمية مرحلة الشباب في نصرة الدين

يذكر لنا القرآن في قصة شباب الكهف خبر بضعة نفر من الشباب، لم يتجاوز عددهم السبعة على أصح الأقوال، لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، عاش هؤلاء في زمنٍ الله أعلم به، ولكنّهم كانوا في مكانٍ يعلوه الكفر والظلم والبطش، فلم يكن لهم ظهرٌ يحميهم أو قوةٌ يحتمونَ بها، لذلك لم يكن أمامهم بعد إذ أظهروا دعوتهم وأنكروا على قومهم سوى الفرار، فالبقاء وسط هذا الكفر لا يُمكّنَهُم من إقامة شعائر دينهم؛ فضلًا عن أن يتمكنوا من الإنكار على قومهم، ولن يرضى منهم هؤلاء الظالمون إلا الدخول في دينهم كُرهًا أو تسليمهم للقتل رجمًا.

وقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن تفاصيل هذه القصة وكيف فر هؤلاء الفتية إلى الكهف، ثم تحدثنا عن أصول دعوتهم والتشابه بين قوم النبي -ﷺ- وأهل الكهف، ثم ذكرنا أنّ التثبيت من عند الله -تعالى-، واليوم نتكلم عن محور مهم ذكره القرآن في القصة، ألا وهو الحركة بالدعوة وتبليغ الحق للخلق، رغم قسوة الظروف وشدة البلاء.

التسرية عن قلب النبي -ﷺ-

فقد كان من حكمة ذكر التجربة الدعوية لشباب الكهف أن تكون القصة تسريةً عن قلب النبي -ﷺ- ومَن معه مِن الصحابة الذين ظلوا يدعون إلى دين الله رغم التضييق والحصار والأذى طوال ثلاثة عشر عامًا، قبل أن يأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة، وهكذا يتقوّى المؤمنون بإخوانهم عبر التاريخ، حتى وإن لم يروهم، فنحن نحب شباب أهل الكهف، ونشهد لهم بالإيمان كما شهد لهم القرآن، ونحب سيرتهم ونهتدي بها رغم تباعد السنين، ونسأل الله أن يجمعنا بهم في جنته إخوانًا على سررٍ متقابلين.

وقفات مع الآيات

وهذ وقفات مع الآيات التي وردت فيها القصة لنأخذ منها العبرة والعظة لعلنا نتحرك بديننا كما تحرك هؤلاء الفتية:

(١) آيات الله الدامغة

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، بدأت الآيات بدايةً قويةً مزلزلةً؛ لأنها جاءت في مقام الرد على تحدي المشركين واليهود؛ حيث طلب المشركون من اليهود أن يدلوهم على ما يحرجوا به النبي -ﷺ-، ظنًّا منهم أنهم سوف يُظهرون عجزه، ومن ثم يصيبون الدعوة في مقتل، فسوف تنطلق أبواقهم المشبوهة حينها لتعلن هزيمة الدين الجديد، وأنه ليس من عند الله كما يدّعي صاحب الرسالة، وقد تمالأ اليهود مع المشركين من أجل الوصول إلى هذا الهدف، فاختاروا لهم نماذج من القصص الأول مما جرى لأهل الكتاب في الأزمان البعيدة، وقد حفظت كتبهم بعض هذه القصص، وجعلوا المعرفة بهذه القصص محلًّا للاختبار، فإذا عرفها النبي -ﷺ- رغم عدم شيوع العلم بها وانقضاء زمن حدوثها فهو نبيٌّ يوحى إليه.

تأخر الوحي عن النبي -ﷺ-

وقد تقدّم في تفسير الآيات: أنّ الوحي تأخر عن النبي -ﷺ- طيلة خمسة عشر يومًا كاملة، وهي مدةٌ طويلةٌ للغاية، ولا سيما وأنّ الرسول -ﷺ- وَعَدهم بالإجابة بعد يوم واحد؛ لذلك حزن النبي -ﷺ- حزنًا شديدًا، واغتمّ لذلك غاية الغمّ، فالمُترَبّصون به وبدعوته لن يكُفُّوا عن الغَمْز واللّمز، ونشر الشائعات، والطعن في الرسالة.

صدق النبي -ﷺ- وقدسية رسالته

وقدّر الله أن يكون هذا التأخر شاهدًا على صدق النبي -ﷺ- وقدسية رسالته؛ لأنه لو كان يعتمد فيما ينقل من أخبار على الأساطير القديمة كما كانوا يدعون: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان:٥)؛ فلماذا لم يعكُف عليها ليستخرج منها الإجابة بدلًا من أن يُطعن في صدقه؟! ولو كان يعتمد فيما يقول على حَبْرٍ من الأحبار هنا أو هناك؛ فلماذا لم يسأله؟! كما قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا



القيم المادية للحياة المعاصرة تُعمي كثيرًا من الناس عن التدبر في حقائق الوجود

المدافعة هي سنة الله سبحانه وتعالى الماضية في عباده إلى يوم القيامة

يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣)، فلماذا لم يهرع إليه ليعرف منه الخبرُ اليقين؟!

مطلع الآية

لهذه الظروف التي كانت تحيط بالواقعة أراد الله أن يُقْرِع أسماعهم بهذه البداية التي تُسَفِّه من سعيهم، وتقلل من قيمة حيلتهم، فجاء مطلع الآية بهذا الاستفهام: «أَمْ حَسِبْتَ؟»، والمقصود: أحسبتَ أن أصحاب الكهف كانوا عجبًا من بين آياتنا؟! أي: أعجب من بقية آياتنا، فإنّ إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف؛ لأن في إنامتهم إبقاءً للحياة في أجسامهم، وليس في إماتة الأحياء إبقاءٌ لشيءٍ من الحياة فيهم على كثرتهم وانتشارهم.

محل التعجب

ومحل التعجب هو قوله: «مِنْ آيَاتِنَا»، أي: من بين آياتنا الكثيرة المشاهدة لهم، وهم لا يتعجبون منها، ويقصرون تعجبهم على أمثال هذه الخوارق، فيؤول المعنى: إلى أن أهل الكهف ليسوا هم العجب من بين الآيات الأخرى، بل عجائب صنع الله -تعالى- كثيرة، منها ما هو أعجب من حال أهل الكهف، ومنها ما يساويها، فمعنى «مِنْ» في قوله: «مِنْ آيَاتِنَا»: التبعيض، أي: ليست قصة أهل الكهف منفردة بالعجب من بين الآيات الأخرى.

وهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي -ﷺ- بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب، بأنهم سألوا عن عجيب وكفروا بما هو أعجب، وهو انقراض العالم، وفيه نداءٌ على سوء نظرهم؛ إذ يُعلّقون اهتمامهم بأشياء نادرة وبين يديهم من الأشياء ما هو أجدر بالاهتمام.

المراد بقوله «من آياتنا»

والمراد بآياتنا التي ذكرها القرآن في نهاية الآية: آية من آيات الله المسموعة التي تدلنا على مآل الصراع الذي يجري دائمًا بين الحقّ والباطل على ظهر هذه الأرض، ولم يزل هذا الصراع قائمًا، ولابد أن يستوعب أهل الإيمان ذلك، فلا يظن المؤمنون أنهم سيستريحون من مغالبة الباطل وأهله، أو أنهم يتوقفون عن العمل على إظهار الدين والدعوة إليه؛ وذلك لأن هذه المدافعة هي سنة الله -سبحانه وتعالى- الماضية في عباده وخلقه.

وهي من آيات الله التي فيها القدوة الحسنة، والأسوة الطيبة لعباد الله المؤمنين في صبرهم على دينهم، وفيها بشارة لعباد الله المؤمنين بما يؤول إليه أمرهم، وبما يحفظهم الله -سبحانه وتعالى- بآياته العجيبة التي إذا تأملها المتأمل علم عظيم سلطان الله -سبحانه وتعالى- وقدرته.

أمر في غاية الأهمية

ويبقى هنا أن نشير إلى أمرٍ في غاية الأهمية، وهو: أن الكفار الذين أرادوا اختبار صدق النبي -ﷺ-، لم يؤمنوا به بعد ما أيقنوا أن ما ينزل عليه وحيٌ من عند الله، وقد كان الأجدر بهم أن يقبلوا نتيجة التحدي، ولا سيما وأنهم الذين سعوا في هذا التحدي وكانت البداية من عندهم، ومع ذلك استمروا في التكذيب والعناد! وصدق الله؛ إذ يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج:٤٦).

(٢) الشباب اليقظ

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾، كونهم أووْا إلى الكهف يدل على أنّهم هربوا بدينهم، وهاجروا في سبيل الله -عز وجل-، وتركوا وطنهم لله -سبحانه وتعالى-، كما أمر الله -عز وجل- عباده المؤمنين بأن يُقدموا حبه، وطاعته على كل شيء، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٢٤).

سبب فرارهم

وقد فرّ الفتية إلى الكهف؛ لأنهم عجزوا عن إقامة الدِّين في أرضهم، ومَن عجز عن إقامة الدين في أرضٍ ما، وجب عليه أن يهاجر إلى أرض غيرها يتمكن فيها من إقامة شعائر دينه، وهذا الأمر باقٍ في كل زمان ومكان طالمًا وُجد بهذه الصفة، فالهجرة لا تنقطع حتى يزول الكفر من الأرض.

تعزية لعباد الله المؤمنين

وكونهم أووْا إلى الكهف يدل على أنهم كانوا يريدون مكانًا يؤويهم في بلدهم، وذلك فيه من التعزية لعباد الله المؤمنين إذا شعروا بالتضييق على دعوتهم، وهذا نظير ما أنعم الله به على صحابة النبي -ﷺ- في قوله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ (الأنفال:٢٦).

أهمية مرحلة الشباب

وقد ذكر الله -عز وجل- أن فتية الكهف كانوا شبابًا، وهذا يدلنا على أهمية مرحلة الشباب في نصرة الدين، وحمل أعباء الرسالة، وقد ذكر القرآن المرحلة العمرية لهؤلاء الرجال ليكونوا أسوة حسنة للشباب في الثبات على دين الله، والقيام بالدعوة إلى الله، كما قال الله -عز وجل- عن موسى -عليه السلام-: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ (يونس:٨٣)، فما آمن من المسلمين في زمن موسى إلا قلةٌ من الشباب من أهل مصر، فآمنوا بموسى -عليه السلام- رغم الخوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم. وهكذا كان صحابة النبي -ﷺ-، فقد كذّبه عامة الشيوخ في الوقت الذي تبعه فيه أغلب الشباب، وهذا فيه مؤازرةٌ للنبي -ﷺ- ومَن معه من الصحابة، فالقرآن يقص عليهم قصة تمثّلهم وتشرح حالهم، وهذا من دواعي السكينة وانشراح الصدر.

معايير السعادة ليست مادية

وتأمل الراحة والسكينة التي تنبعث من لفظ الإيواء؛ لتعلم أن معايير السعادة ليست مادية، فكثيرٌ من الأغنياء يعانون من الأمراض النفسية المدمّرة، وقد يلجؤون إلى الانتحار سنويًا، في المقابل ربما تجد فقيرًا يسكن في كوخ صغير يشعر فيه بالسكينة والهدوء، ويعيش حياته راضيًا مسرورًا، وهذه حقيقة لا يختلف عليها أحد، ولكن القيم المادية للحياة المعاصرة تُعمي كثيرًا من الناس عن التدبر في حقائق الوجود.



من فتاوى كبار العلماء

الأدب في نداء الوالدين

■ **سمعت من ينادي والديه بأسمائهما، وأحيانًا يكني أباه باسم ولده الأكبر وهكذا، وهم راضون عن ذلك، فهل فعلهم هذا من البر؟**

● تسمية الوالد باسمه أو بكنيته خلاف الأدب الشرعي، الأدب الشرعي في مثل قول الخليل -عليه السلام﴿يَا أَبَتِ﴾ (مريم: ٤٢)؛ لأنه يذكِّر بالرابطة بينهما، لكن إذا قال: يا فلان، فما الفرق بين أبيه وبين فلان من بعيد الناس؟ أو إذا قال: يا أبا فلان، فما الفرق بين أبيه وبين جاره المكنى بأبي فلان بالكنية الموافقة لكنية أبيه؟ فإذا قال: يا أبتِ، كما أنّه أيضًا إذا قال: يا أخي، وكذا إذا قال: يا عمّ، لا شك أن هذا هو الأدب الشرعي، والأدب المعروف عند الأوائل حتى عند العرب أن يُدعى الكبير بيا عمّ، والصغير بالابن، أو ابن الأخ، وجاء في حديث بدء الوحي من قول خديجة -رضي الله عنها- لورقة بن نوفل: أي عم، اسمع من ابن أخيك» (مسلم: ١٦٠)، ولا تربطه به قرابة ولا صلة رحم، لكن هذا من باب الأدب، فيقال للكبير: يا عمّ، والولد يقول لوالده: يا أبتِ، ولأمه: يا أمي، ولأخيه: يا أخي، وهكذا، أما التسمية بالاسم المجرد فهذا خلاف الأدب الشرعي، وليس من البر أن يُنادى الأب بلفظ يوافقه فيه غيره، مع أنه أحق الناس بالبر والتقدير والاحترام، وكذلك الأم، ونسمع من ينادي أخاه: يا فلان، أو عمه: يا أبا فلان، وهذا ليس من الأدب، إنما يقول: يا عمّ؛ ليذكره بالرابط بينهما، الرابط الذي تجب به الصلة، وهي العمومة، أما إذا كنّاه وقال له: يا أبا فلان، فلا فرق بينه وبين بعيد الناس من الجيران وغيرهم.

نعم بعض الآباء يتبسّط مع أولاده وينزل من قيمته عندهم؛ ليفضوا إليه بما يريد وهكذا، هذا لا شك أنه من جانبه مطلوب، لكنه من جانبهم غير مطلوب ولا مرغوب، وكل شخص مكلف له من خطاب الشرع ما يخصه، فللأب أن يتبسط مع ولده، وينبغي له ذلك؛ ليدخل حبه إلى أعماق قلوبهم ويحترموه ويقدروه، فيملي عليهم ما شاء، وقل مثل هذا في الكبار، لكن على الصغير أن يحترم الكبير، ولو وجد هذا من الكبير فإن لكل مكلّف ما يخصه من خطاب الشرع، كما أن الإنسان لا يجوز له أن يحب أن يتمثل له الناس قيامًا، لكن بالمقابل الطرف الآخر عليه أن يحترم هذا الداخل، أو هذا الكبير، أو صاحب القدر والشأن.

(الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير-حفظه الله)

الجهر بالذكر والإسرار به

■ **هل الأفضل الجهر بالذكر أم الإسرار به؟**

● يذكر الله ذكرًا يسمعه مَن حوله حتى ينفع نفسه وينفع الناس، إلا في الصلاة، فإذا سلّم من الصلاة يرفع صوته، كان النبي -ﷺ- يرفع صوته بعد السلام من الصلاة، والصحابة كانوا يرفعون أصواتَهم بعد السلام من الصلاة، أمّا العادي في بقية الأوقات فيُسمِع نفسه ويُسمِع مَن حوله حتى يُقتدى به، النبي -ﷺ- كان يذكر الله ويُسمِع الصحابةَ فيقتدون به.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز- رحمه الله)

حول تأويل آيات الصفات

■ **سمعنا من بعض العلماء أن أهل السنة والجماعة يتأولون بعض الآيات التي في الصفات فهل هذا صحيح أن مذهبهم التأويل؟**

● الصواب الذي أقره أهل العلم من أهل السنة والجماعة أنه لا تأويل في آيات الصفات ولا في أحاديثها، وإنما المؤولون هم الجهمية والمعتزلة، والأشاعرة في بعض الصفات، وأما أهل السنة والجماعة المعروفون بعقيدتهم النقية فإنهم لا يؤولون، وإنما يمرون آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت بغير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، لا الاستواء، ولا القدم، ولا اليد، ولا الأصابع، ولا الضحك، ولا الرضا، ولا الغضب، كلها يمرونها كما جاءت مع الإيمان بأنها حق، وأنها صفات لربنا -سبحانه وتعالى-، يجب إثباتها له -سبحانه وتعالى- على الوجه اللائق به -سبحانه- من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال -عز وجل-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

والمقصود أن التأويل لا يجوز عند أهل السنة بل الواجب إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، لكن مع الإيمان بأنها حق، وأنها صفات لله لائقة به.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز- رحمه الله)

المسح على الخفين

■ ما شروط المسح على الخفين؟

● يشترط للمسح على الخفين أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون لابسا لهما على طهارة، ودليل ذلك قول النبي -ﷺ- للمغيرة بن شعبة: «دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين».

الشرط الثاني: أن تكون طاهرة، فإن كانت نجسة فإنه لا يجوز المسح عليها، ودليل ذلك أن رسول الله -ﷺ-، صلى ذات يوم بأصحابه وعليه نعلان فخلعهما في أثناء صلاته، وأخبر أن جبريل أخبره بأن فيهما أذى أو قذرا، وهذا يدل على أنه لا تجوز الصلاة فيما فيه نجاسة، ولأن النجس إذا مسح عليه بالماء تلوث الماسح بالنجاسة.

الشرط الثالث: أن يكون مسحهما في الحدث الأصغر لا في الجنابة أو ما يوجب الغسل، ودليل ذلك حديث صفوان بن عسال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «أمرنا رسول الله -ﷺ- إذا كنا سفرا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم». فيشترط أن يكون المسح في الحدث الأصغر، ولا يجوز المسح في الحدث الأكبر لهذا الحديث الذي ذكرناه.

الشرط الرابع: أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعا، وهو يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، لحديث علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «جعل النبي -ﷺ- للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن». يعني في المسح على الخفين، أخرجه مسلم. فهذه هي الشروط التي تشترط للمسح على الخفين، وهناك شروط أخرى ذكرها بعض أهل العلم، وفي بعضها نظر.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

الحفظ أم التلاوة بالتدبر؟

■ أيهما أولى الحفظ أم التلاوة بالتدبر؟

● القراءة بالتدبر أولى؛ لأنه قد يشتغل بالحفظ ولا يفهم شيئًا، لكن إذا تيسر له القراءة من المصحف مع التدبر ويخشع قلبه أولى، أما إذا تيسر الحفظ فنعمة، لكن ينظر ما هو أصلح لقلبه، فإذا كانت قراءته من المصحف فيها تدبر وخشوع وتأثر يقرأ من المصحف.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

ليس كل من يسألك تعطيه

■ هل كل مَن يسألك تُعطيه؟

● ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ إلا إذا علمتَ أنه كذّاب فازجره وانصحه، إذا علمت أنه كذّاب فهذا يُنصح ويُعَلّم ويُنكر عليه، أمّا إذا كان مجهولًا أو تعرف حاجتَه فالسنة أن تُعطيه ما تيسّر.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

بيان خطأ من يقول: ترك السنة في السفر

■ نسمع عبارة يقولها بعض الناس وهي: من السنة ترك السنة في السفر، فهل هذه عبارة صحيحة فتترك جميع السنن في السفر كصلاة الضحى؟

● هذا غير صحيح، بل الرواتب هي التي تترك إلا ركعتي الفجر والوتر من الرواتب، وأما النوافل المطلقة فقد جاءت بها السنة عن رسول الله -ﷺ-، فقد جاء: «أنه كان يتنفل على راحلته وهو في السفر»، وصلى عام الفتح -وهو مسافر- صلاة الضحى ثماني ركعات»، فالنوافل المطلقة جاء ما يدل على الإتيان بها، وأن الرسول -ﷺ- كان يصلي النافلة والوتر على راحلته، وإنما كان ينزل ويصلي الفريضة فقط، ولكن الرواتب التي قبل الصلاة وبعدها فهي التي لا يفعلها الإنسان، وقد جاء عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: «لو كنت مسبحاً لأتممت» يعني: لو كنت متنفلاً لصليت أربعاً، فالصلاة خففت إلى اثنتين، فإذاً: لا يتنفل الإنسان النوافل المتعلقة بالصلوات الرواتب، فقوله: إن السنة هي ترك النوافل مطلقاً ليس بصحيح.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله ونفع به)

المشي بين القبور بالنعال

■ حديث المشي بين القبور بالنعال، هل هو حديث صحيح؟

● سنده لا بأس به «ألق سبتيتيك» يعني النعلين، الأفضل ألا يمشي بالنعلين بين القبور إلا من حاجة كشدة الحر أو الشوك.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)



ثمرات من ندوة العلاقات

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
١٣/١٢/٢٠٢١م

لم نكن نتوقع في قطاع العلاقات العامة والإعلام هذا الاهتمام الملحوظ والتفاعل الواضح في قبول الدعوة لحضور ندوة: (نبذ العنف وتعزيز التسامح بين الشباب)، التي كانت تحت شعار: (رحماء بينهم)، هذا الحضور والتفاعل الذي انعكس إيجابيا على الندوة، وأدى إلى تحقيق أهدافها.وقد أثمرت هذه الندوة بعض النتائج من أهمها:

- جاءت الندوة بناء على تعاون بين جمعية إحياء التراث الإسلامي ووزارة الشؤون الاجتماعية؛ مما يدل على أهمية تعاون مؤسسات الدولة وتكاتفها في مواجهة هذه الظاهرة.
- حضر الندوة عدد من أعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي ورؤساء القطاعات، ورؤساء الهيئات الإدارية، وعدد من الشخصيات العامة ومديرو بعض المدارس والمعهد الديني، وتبين من مشاركاتهم ومداخلاتهم حجم الظاهرة، وأنها مشكلة عامة لا تختص بجهة معينة أو شريحة بذاتها، بل تهم الجميع؛ فكلكم مسؤول وكلكم مسؤول عن رعيته.
- ظهر من خلال مداخلات الحضور حجم انتشار العنف بين الشباب، وارتباط ذلك بالاستقرار الأسري؛ حيث ظهر من نتائج بعض الدراسات على الشباب الذين يمارسون العنف، أن أغلبهم من أسر مفككة، فيها انفصال بين الزوجين.
- تبين من خلال الندوة ضرورة إجراء الدراسات العلمية والميدانية؛ لبيان حجم ظاهرة العنف وتقديم نتائج هذه الدراسات للجهات الرسمية المعنية؛ للنظر في التشريعات الرقابية والقوانين الكفيلة لعلاج هذه الظاهرة والوقاية منها والقضاء عليها.
- ظهر كذلك من خلال الندوة أن الإعلام من أهم العوامل المؤثرة في هذه الظاهرة سلبًا أو إيجابًا فكلما كان الإعلام واعيا بخطورة هذه الظاهرة ومنضبطا فيما يقدمه من برامج هادفة، وتحمل القيم الفاضلة، انحصرت هذه الظاهرة وتراجعت وإذا حدث العكس، استفحلت هذه الظاهرة، وزاد انتشارها، ومن ثم زاد خطرها وتهديدها لأمن المجتمع وأمانه واستقراره.
- من الفوائد المهمة للندوة أن المؤسسات الخيرية كانت ولا تزال لها دور فاعل في خدمة المجتمع من خلال جهودها الدعوية والمنهجية، وأنها تمثل ممانعة مجتمعية قوية أمام الظواهر السلبية، وأهمها الانحرافات الفكرية والسلوكية والأخلاقية.
- فشكرا للجميع الذين ساهموا في إنجاح هذه الندوة على أمل أن يكمل الملف المنشور في هذا العدد من المجلة الجهود المبذولة إعلاميا.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك